مدرسة مدينة العلم

MADINATUL-ILM SCHOOL

اللغة العربية

Arabic

Level 10 مرحلة

www.madinatul-ilm.ca

الاسم المثنى وإعرابه

اِقرأ

شارَكَ التلميذان خالد ونبراس في مسابقتين لـمجلَّةِ الأطفالِ . وقد حصلا على جائزتين، كانت الأولى نُسخةً من القرآنِ الكريمِ ، والثانيةُ مجموعةً قصصيّةً .

عَرَضَ الفائِزانِ الجائزتَيْنِ أَمامَ التَّلاميذ فصفّقوا لهما بحماسٍ ، وتمنّوا للزَّميلينِ التّوفيقَ والنّجاحَ والـمُداومةَ على الـمشاركةِ .

قال المعلِّمُ : يا أولادي ، كونوا مثلهما حتّى تفوزوا بالـجوائز .

تأمل الجمل التالية التي قرأتها :

ـ شارك التلميذان في مسابقتين .

ـ عرضَ الفائزانِ الجائزتين .

ـ وتـمنَّوا للزّميلَيْنِ التوفيق .

تجد فيها الأسماء : (التلميذانِ) و (الجائزتينِ) و (الزميلينِ) كل واحد منها يدل على اثنين أو اثنتين ، زِيد على مفرده ألف ونون مكسورة ، أو ياء ونون مكسورة فهي مثنى . فالاسم : (التلميذان) مثنى التلميذ و (الجائزتينِ) مثنى الجائزة . وهكذا كل اسم يدُلُّ على اثنين أو اثنتين زِيد على مفرده ألِفٌ ونون مكسورة أو ياء ونون مكسورة يُسمى (مثنى) .

عُدْ إلى الـجمل التي ذكرناها مرّةً ثانيةً ، تجد الـمثنى قد ورد فيها بشكلين مختلفين: مرّة مع الألف والنون ، وأخرى مع الياء والنون . ويعود سبب هذا الاختلاف إلى موقع الـمثنى من الإعراب في الـجملة .

فإذا كان الـمثنى مرفوعاً زِيد على مفرده (ألف ونون مكسورة) ، كما في جملة : (شارك معلمانِ في السفرةِ) فمعلمان : فاعل للفعل (شارك) .

والفاعلُ مرفوعٌ –كما مَرَّ بِك – وإذا فتشت عن علامة الرفع وهي (الضمة) ، فلا تجدها ،

وإنـما نابت عنها علامة أخرى هي (الألف) فالـمثنى يرفع وعلامة رفعه (الألف) وإذا كان الـمثنى منصوباً زِيد على مفرده (ياء ونون مكسورة) ، كما في جملة (عرض الفائزان الجائزتينِ) .

فكلمة (الجائزتَيْنِ) مفعول به للفعل (عرض) والـمفعول به منصوب ـ كمادرست ـ وعندما تبحث عن علامة النصب (الفتحة) لاتجدها ، بل تجد علامة أخرى هي (الياء) وتزاد (ياء

ونون مكسورة) في حالة الجر أيضاً كما في الجملة :(شارك تلميذانِ في مسابقتينِ) ، فكلمة (مسابقتينِ) اسم مجرور بحرف الجر (في) وعلامة جره (الياء) فالمثنى يجر وتكون علامة جره (الياء) أيضاً .

ولزيادة الفائدة أُنظر إلى الكلمات التي تحتها خط في الجمل التالية تجد فيها الاسم المثنى مرة مرفوعاً وعلامة رفعه الألف ، ومرة منصوباً وعلامة نصبه الياء ، ومرة مجروراً وعلامة جره الياء أيضاً :

- الصَّديقان مخلصانِ .
- اتفق الشَّريكانِ .
- قرأ التلميذ صفحتينِ من الكتاب .
- أوصى الله بالوالدينِ خيراً .
- إنَّ الشارعينِ معبدان .

القاعدة

١ ـ المثنى : اسم يدلُّ على اثنين أو اثنتين ، بزيادة ألف ونون أو ياء ونون .

٢ ـ نون المثنى مكسورة دائماً .

٣ ـ يرفع المثنى وتكون علامة رفعه الألف مثل :

(الفلّاحانِ مجدّانِ) .

وينصب مثل :

(يُكَرِّم المدير اللاعبَيْنِ الماهِرَيْنِ) .

وتكون علامة نصبه الياء ، ويجرّ وتكون علامة جرّه الياء أيضاً . مثل :

(أثنيت على الكاتبَيْنِ المُجيدَيْنِ) .

تمرين محلول

استخرج المثنى من الجمل التالية ، واذكر مفرده ثم أعربه :

١ ـ الوالدانِ عزيزانِ على أولادهما .

٢ ـ وقف التلاميذُ في صفّيْنِ .

٣ ـ إنّ المهندسَينِ ماهران .

٤ ـ كان الشاعران مبدعَيْنِ في مهرجان المربد .

٥ ـ قدّمتِ المعلمةُ هديَّتَيْنِ للمتفوّقَتَيْنِ .

المثنى	مفرده	إعراب الاسم المثنى
١ـ الوالدانِ	الوالد	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .
عزيزانِ	عزيز	خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .
٢ ـ صفينِ	صف	اسم مجرور بحرف الجر (في) وعلامة جره الياء لأنه مثنى .
٣ ـ المهندسينِ	المهندس	اسم إنَّ منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .
ماهرانِ	ماهر	خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .
٤ ـ الشاعرانِ	الشاعر	اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .
مبدعينِ	مبدع	خبر كان منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .
٥ ـ هديتينِ	هدية	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى .
للمتفوقتينِ	متفوقة	اسم مجرور بحرف الجر اللام وعلامة جره الياء لأنه مثنى .

١

استخرج المثنى من الجمل التالية ، واذكر مفرده ، وعلامة إعرابه :

١ ـ الجنديان شجاعانِ .

٢ ـ دجلة والفرات نهرانِ عظيمانِ في العراق .

٣ ـ العاملانِ نشيطانِ .

٤ ـ إنَّ القصتينِ مفيدتانِ .

٢

ثَنِّ المفرداتِ التالية في حالة الرفع والنصب والجر .

الطبيبة – ملعب – شجرة – فائزة – دفتر .

٣

أُكتب مفرد الأسماء المثناة فيما يأتي :

تلميذان – عاملتان – فلاحتان – عالمان .

٤

اِختر كلمة من السطر الأول لتكوّن مع كلمة من السطر الثاني جملة مفيدة :

الطبيبان – المجتهدان – الممرضتان – النخلتان .

رحيمتان – طويلتان – ماهران– ناجحان .

٥

أكمل الجمل التالية بكلمات مناسبة :

١ ـ الصياد يصيد السمك .

..... يصيدان السمك .

٢ ـ يتقن العامل عمله .

يتقن ..... عملهما .

٣ ـ المعلمة أمينة في عملها .

المعلمتان ..... في عملهما .

٤ ـ المؤمن طيِّب فطنٌ

المؤمنان .....

٥ ـ إنَّ العراقي مخلص في عمله .

إنَّ العراقيَّين ..... عملهما .

٦

أ ـ عبّر عن المعاني التالية بجمل فعلية مفيدة :

١ ـ فوز المتسابقينِ .

٢ ـ إنجاز العمال المشروعينِ .

٣ ـ إكرام المدير للمتفوقينِ .

ب ـ أكّد بـ (إنَّ) ، (المنظران جميلان) .

جـ ـ أدخل على الجملة التالية ما يفيد التوقيت في الصباح :

(العاملانِ نشيطانِ) .

٧

اِستخرج من النص التالي المثنى وبين علامة إعرابه :

في مدينتنا مصنعانِ كبيرانِ حديثانِ ، يعمل فيهما آلاف العمالِ وإلى جانبهما دار للحضانة.

مثال في الإعراب

الوالدانِ محترمانِ .

الحل :

الوالدان : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .

محترمانِ : خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى .

أعرب ما يأتي :

١ ـ إنَّ الرافدينِ عظيمانِ .

٢ ـ حَلّقتِ الطائرتانِ في السماء

٣ ـ حفظَ وليدٌ قصيدتينِ من الديوان .

٤ ـ كانَ الطبيبانِ ماهِرَيْنِ .

الأوفياء

سلسلة خير الأصحاب والتابعين

٦

مالك الأشتر

قبس من حياة الصحابي مالك الأشتر (رض)

كمال السيد

قَبَسٌ مِنْ حَيَاةِ الصَّحَابِيِّ مَالِكِ الأَشْتَرِ (رض)

يَنْتَمِي مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ النَّخَعِيُّ إِلَى قَبِيلَةِ نَخَعٍ اليَمَنِيَّةِ العَرِيقَةِ. أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ مِنَ المُخْلِصِينَ فِي إِسْلَامِهِ.

شَـارَكَ فِي مَعَارِكِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام ، وَكَانَ يُقَاتِلُ بِبَسَالَةٍ فَرِيدَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ فِي صَدِّ هَجَمَاتِ الرُّومَانِ عَلَى جُيُوشِ الإِسْلامِ ، فَشُتِرَتْ عَيْنُهُ اليُسْـرَى ، أَيْ انْشَقَّ الجَفْنُ السُّـفْلِيُّ فَعُرِفَ بِالأَشْتَرِ. فِي السَّنَةِ الثَّلاثِينَ لِلْهِجْـرَةِ كَانَتْ مَدِينَةُ الكُوفَةِ تَحْتَ حُكْمِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَهُوَ أَخُو الخَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنْ أُمِّهِ ، وَكَانَتْ تَصَرُّفَاتُه تَتَنَافَى مَعَ قِيَمِ الإِسْـلامِ وَالإِنْسَـانِيَّةِ ؛ فَقَدْ كَانَ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي مَجَالِسِ اللَّهْوِ وَيَتَصَرَّفُ بِالْأَمْوَالِ العَامَّةِ كَمَا يَشَاءُ.

وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تَصَاعَدَ الغَضَبُ لَدَى النَّاسِ ، وَأَرَادُوا تَغْيِيرَهُ. فِي البِدَايَةِ اسْتَشَـارُوا أَهْـلَ التَّقْوَى وَالصَّلاحِ وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِـمْ مَالِكٌ الأَشْتَرُ ، فَقَالَ لَهُمْ :

- يَنْبَغِـي أَنْ نَنْصَحَـهُ أَوَّلًا ، فَـإِنْ لَمْ يَرْتَدِعْ شَكَوْنَاهُ إِلَى الخَلِيفَةِ.

ذَهَـبَ مَالِكٌ وَمَعَهُ بَعْـضُ النَّاقِمِينَ إِلَى قَصْرِ الوَالِي ، وَعِنْدَمَا دَخَلُوا عَلَيْهِ وَجَدُوهُ يَشْـرَبُ الخَمْـرَ كَعَادَتِهِ ، فَنَصَحُوهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ السَّيِّئَةِ ، وَلَكِنَّهُ نَهَرَهُمْ وَطَرَدَهُمْ.

لِذَلِكَ قَرَّرُوا السَّـفَرَ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَمُقَابَلَـةِ الخَلِيفَةِ لإِطْلاعِهِ عَلَى الوَضْـعِ. وَغَـادَرَ وَفْـدٌ بِزَعَامَةِ مَالِكِ الأَشْـتَرِ العِـرَاقَ مُتَّجِهًا إِلَـى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَفِي مِنْطَقَةٍ صَحْرَاوِيَّةٍ تُدْعَى الرَّبَذَةَ، رَأَوْا شَخْصًا يُلَوِّحُ لَهُمْ بِقِطْعَةِ قِمَاشٍ، وَعِنْدَمَا اتَّجَهُوا نَحْوَهُ شَـاهَدُوا امْرَأَةً عَجُوزًا، فَسَأَلُوهَا عَنْ شَأْنِهَا، فَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي يَمُوتُ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ.

وَعِنْدَمَـا عَرَفُوا هُوِيَّتَـهُ تَأَلَّمُوا كَثِيـرًا، لَقَدْ كَانَ الصَّحَابِـيَّ الجَلِيلَ أَبَا ذَرٍّ الغِفَارِيِّ. سَلَّمُوْا عَلَيْهِ فَسَأَلَهُمْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ مَنْ أَنْتُمْ؟

فَقَالَ مَالِكٌ: أَنَا مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ الأَشْتَرُ، وَمَعِي رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، نُرِيدُ الذَّهَابَ إِلَى المَدِينَةِ لِنَشْكُوَ الوَالِيَ.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ:

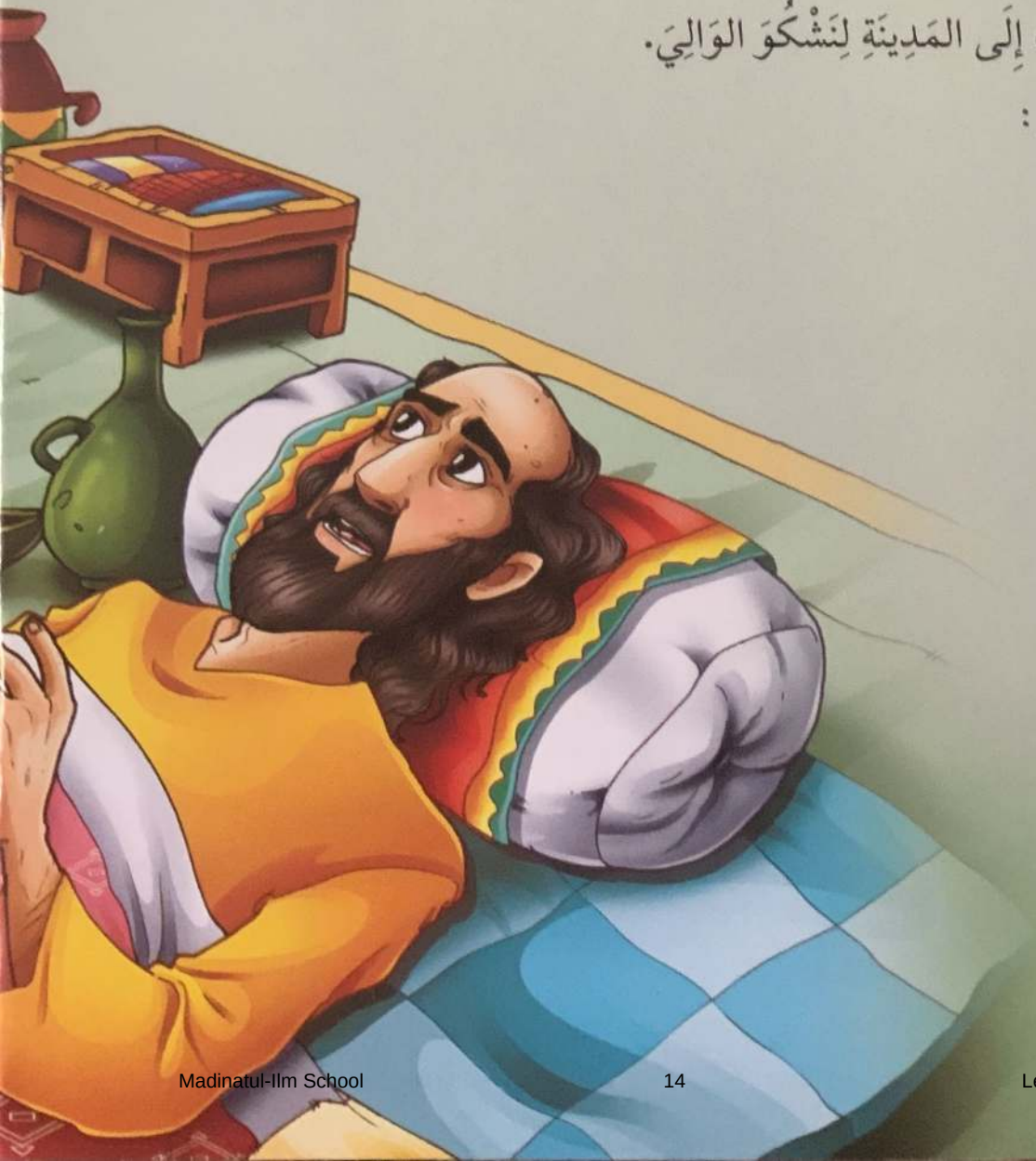

- أَبْشِـرُوا يَـا إِخْوَانِي ، لَقَـدْ أَخْبَرَنِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِأَنَّنِي سَـأَمُوتُ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَسَيَحْضُرُ وَفَاتِي رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ.

الثَّوْرَةُ

وَصَلَ الوَفْدُ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَقَابَلَ الخَلِيفَةَ ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الآخَرُ طَرَدَهُمْ بِتَحْرِيضٍ مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ ، وَلَمْ يَتَمَكَّنِ الإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ إِقْنَاعِ عُثْمَانَ

بِإِصْلاحِ سِيَاسَتِهِ، لِأَنَّ مَرْوَانَ كَانَ يُحَرِّضُهُ وَيُؤَثِّرُ عَلَيْهِ؛ حَتَّى مُعَاوِيَةُ حَاكِمُ الشَّامِ كَانَ يَتَدَخَّلُ وَيُحَرِّضُ الخَلِيفَةَ عَلَى نَفْيِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَمُعَاقَبَتِهِمْ.

كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ غَاضِبِينَ بِسَبَبِ تَصَرُّفَاتِ الخَلِيفَةِ، وَبِسَبَبِ مَا يَحْصُلُ مِنِ انْحِرَافٍ عَنْ سِيَاسَةِ النَّبِيِّ ﷺ، لِهَذَا بَعَثُوا بِرَسَائِلَ إِلَى كُلِّ المُدُنِ الإِسْلَامِيَّةِ، تَطْلُبُ مِنَ المُؤْمِنِينَ التَوَجُّهَ إِلَى المَدِينَةِ وَالتَّصَدِّيَ لِلْإِنْحِرَافِ.

وَاجْتَمَعَ المُؤْمِنُونَ الغَاضِبُونَ فِي المَدِينَةِ، وَكَانَ مَالِكٌ الأَشْتَرُ أَحَدَ القِيَادَاتِ التِي تُمَثِّلُ المُسْلِمِينَ النَّاقِمِينَ.

وَأَعْلَنَ الثَّائِرُونَ مَطْلَبَهُم الوَحِيدَ، وَهُوَ اسْتَقَالَةُ الخَلِيفَةِ عَنْ مَنْصِبِ الخِلَافَةِ، حَاوَلَ الإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام التَّوَسُّطَ وَلَكِنَّ جُهُودَهُ لَمْ تَنْجَحْ، وَلَمْ يَسْتَجِبِ الخَلِيفَةُ الثَّالِثُ لِمَطْلَبِ الجَمَاهِيرِ، وَحَدَثَتْ الثَّوْرَةَ التِي انْتَهَتْ بِمَوْتِهِ.

كَانَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يَتَطَلَّعُ إِلَى تَوَلِّيَ هَذَا المَنْصِبِ، وَفِي طَلِيعَتِهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّام، وَلَكِنَّ الجَمَاهِيرَ الثَّائِرَةَ اتَّجَهَتْ إِلَى دَارِ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام تُطَالِبُهُ بِتَوَلِّي الخِلَافَةِ، وَكَانَ الإِمَامُ عليه السلام يَرْفُضُ ذَلِكَ، وَكَانَ مَالِكٌ الأَشْتَرُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فِي طَلِيعَةِ الصَّحَابَةِ الذِينَ تَحَمَّسُوا لِتَوَلِّي الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام الخِلَافَةَ.

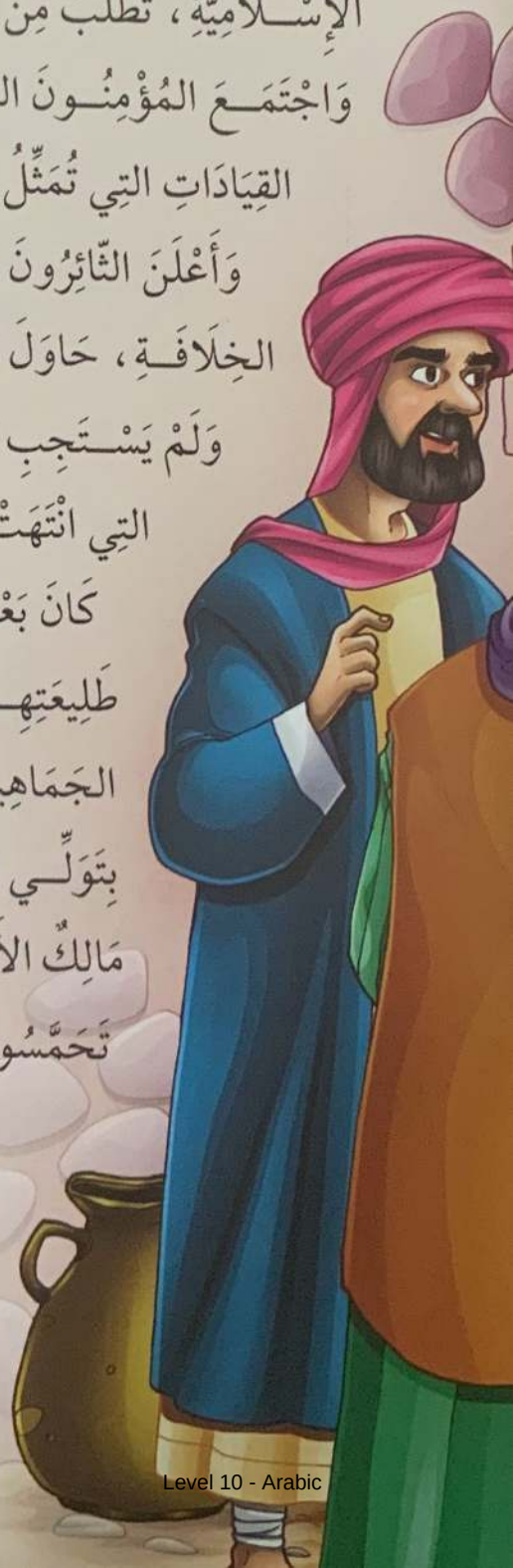

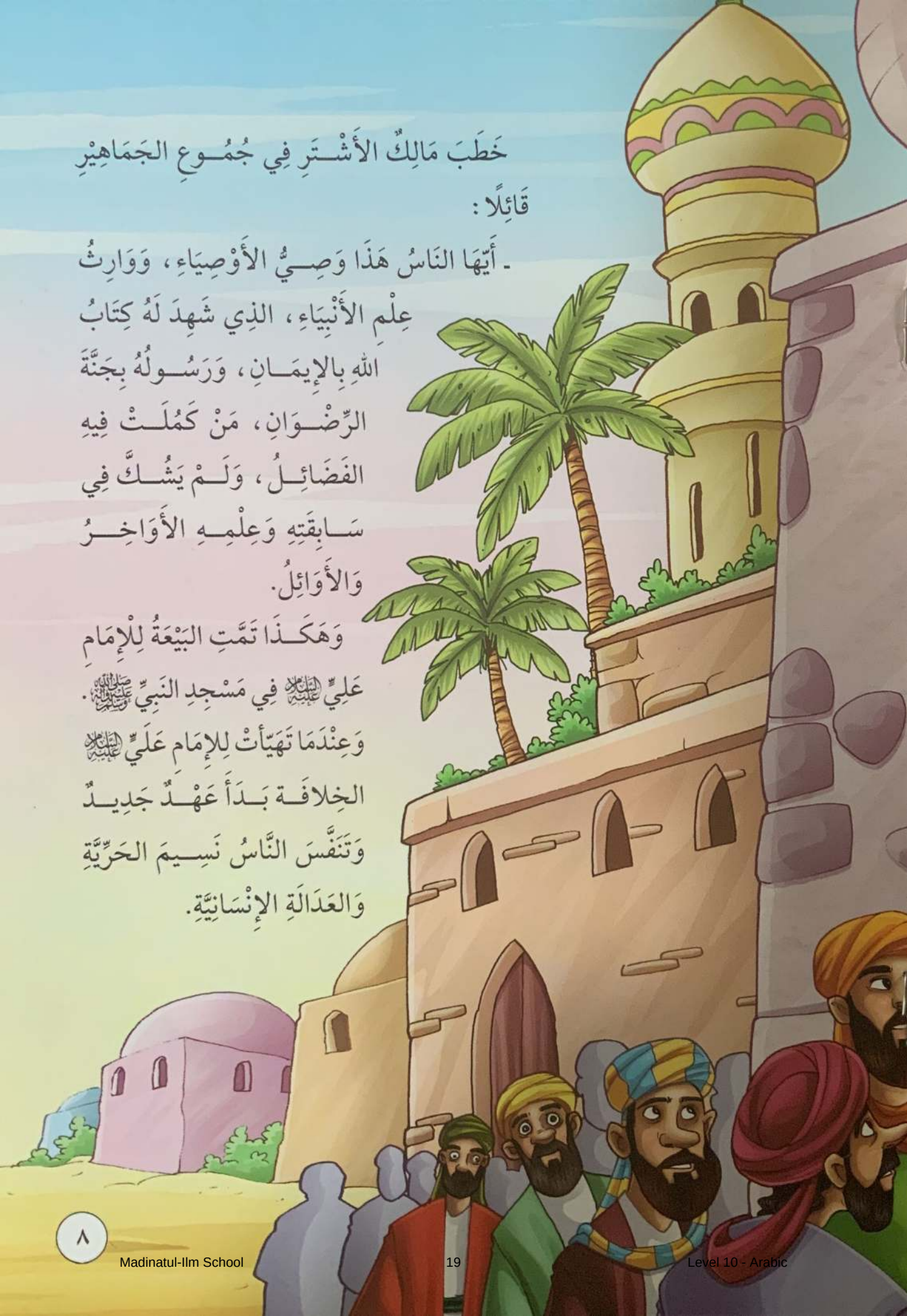

خَطَبَ مَالِكٌ الأَشْتَرِ فِي جُمُوعِ الجَمَاهِيْرِ قَائِلًا :

ـ أَيّهَا النَاسُ هَذَا وَصِيُّ الأَوْصِيَاءِ، وَوَارِثُ عِلْمِ الأَنْبِيَاءِ، الذِي شَهِدَ لَهُ كِتَابُ اللهِ بِالإِيمَانِ، وَرَسُولُهُ بِجَنَّةَ الرِّضْوَانِ، مَنْ كَمُلَتْ فِيهِ الفَضَائِلُ، وَلَمْ يَشُكَّ فِي سَابِقَتِهِ وَعِلْمِهِ الأَوَاخِرُ وَالأَوَائِلُ.

وَهَكَذَا تَمَّتِ البَيْعَةُ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي مَسْجِدِ النَبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وَعِنْدَمَا تَهَيَّأَتْ لِلإِمَامِ عَلَيٍّ عليه السلام الخِلافَةَ بَدَأَ عَهْدٌ جَدِيدٌ وَتَنَفَّسَ النَّاسُ نَسِيمَ الحَرِّيَّةِ وَالعَدَالَةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

مَعْرَكَةُ الجَمَلِ

عِنْدَمَا لَمْ يَحْصُلْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ عَلى مَنْصِبِ الخِلَافَةِ، وَلَا عَلَى أَيِّ مَنْصِبٍ آخَرَ ذَهَبَا إِلَى مَكَّةَ، وَحَرَّضَا السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ الخَلِيفَةِ القَتِيلِ. اسْتَغَلَّ مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ الفِتْنَةَ وَأَنْفَقَ أَمْوَالَ المُسْلِمِينَ الَّتِي اخْتَلَسَهَا،

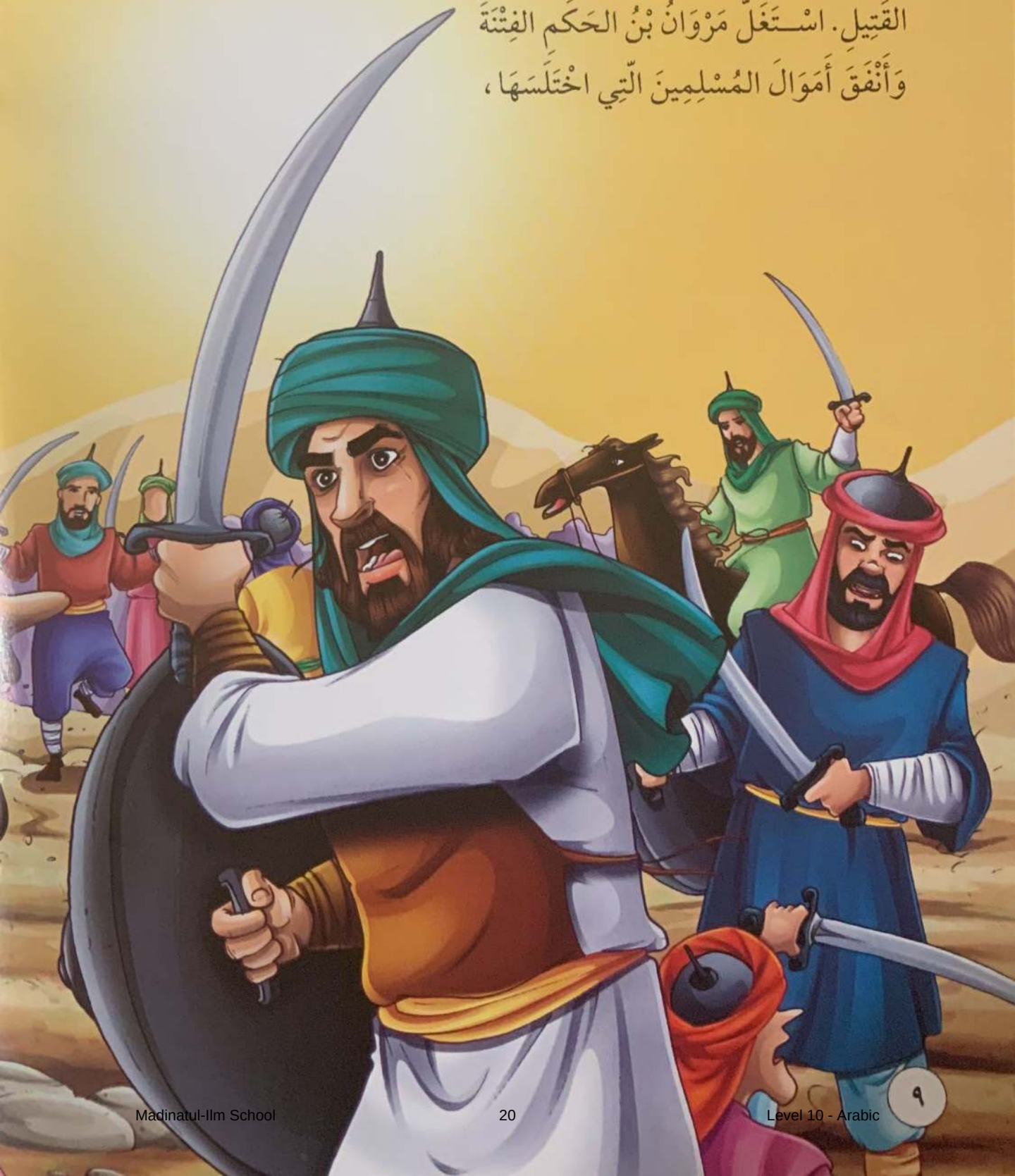

وَتَمَكَّنَ مِنْ تَجْهِيزِ جَيْشٍ كَبِيرٍ، وَرَفَعَ المُتَمَرِّدُونَ شِعَارَ المُطَالَبَةِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَاحْتَلُّوا مَدِينَةَ البَصْرَةِ، وَأَرَادُوا قَتْلَ الوَالِي، كَمَا اسْتَوْلُوا عَلَى بَيْتِ مَالِ المُسْلِمِينَ.

كَانَ مُعَاوِيَةُ يُشَجِّعُ المُتَمَرِّدِينَ عَلَى الفِتْنَةِ، وَكَانَ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام أَنْ يُعِيدَ النِّظَامَ إِلَى البِلادِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَدِينَةِ الكُوفَةِ مَالِكاً الأَشْتَرَ يَطْلُبُ مِنَ المُسْلِمِينَ التَطَوُّعَ فِي مُوَاجَهَةِ التَمَرُّدِ فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ المُؤْمِنُونَ، وَقَامَ بِاقْتِحَامِ قَصْرِ الوَالِي، وَطَرَدَ الحَاكِمَ. ثُمَّ خَطَبَ فِي المَسْجِدِ وَتَمَكَّنَ مِنْ تَأْلِيفِ جَيْشٍ مِنَ المُتَطَوِّعِينَ بَلَغَ عَدَدُهُمْ حَوَالِيْ العِشْرِينَ أَلْفاً، ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ ذِي قَارٍ حَيثُ عَسْكَرَ جَيْشُ الإِمَامِ عليه السلام.

وَفِي مَدِينَةِ البَصْرَةِ حَدَثَتْ مَعْرَكَةُ الجَمَلِ، وَكَانَ مَالِكٌ الأَشْتَرُ قَائِدًا لِلْجَنَاحِ الأَيْمَنِ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَائِدًا لِلْجَنَاحِ الأَيْسَرِ.

وَتَمَّ النَّصْرُ السَّاحِقُ لِجَيْشِ الحَقِّ بَعْدَ اشْتِبَاكَاتٍ ضَارِيَةٍ اسْتَمَرَّتْ سَاعَاتٍ.

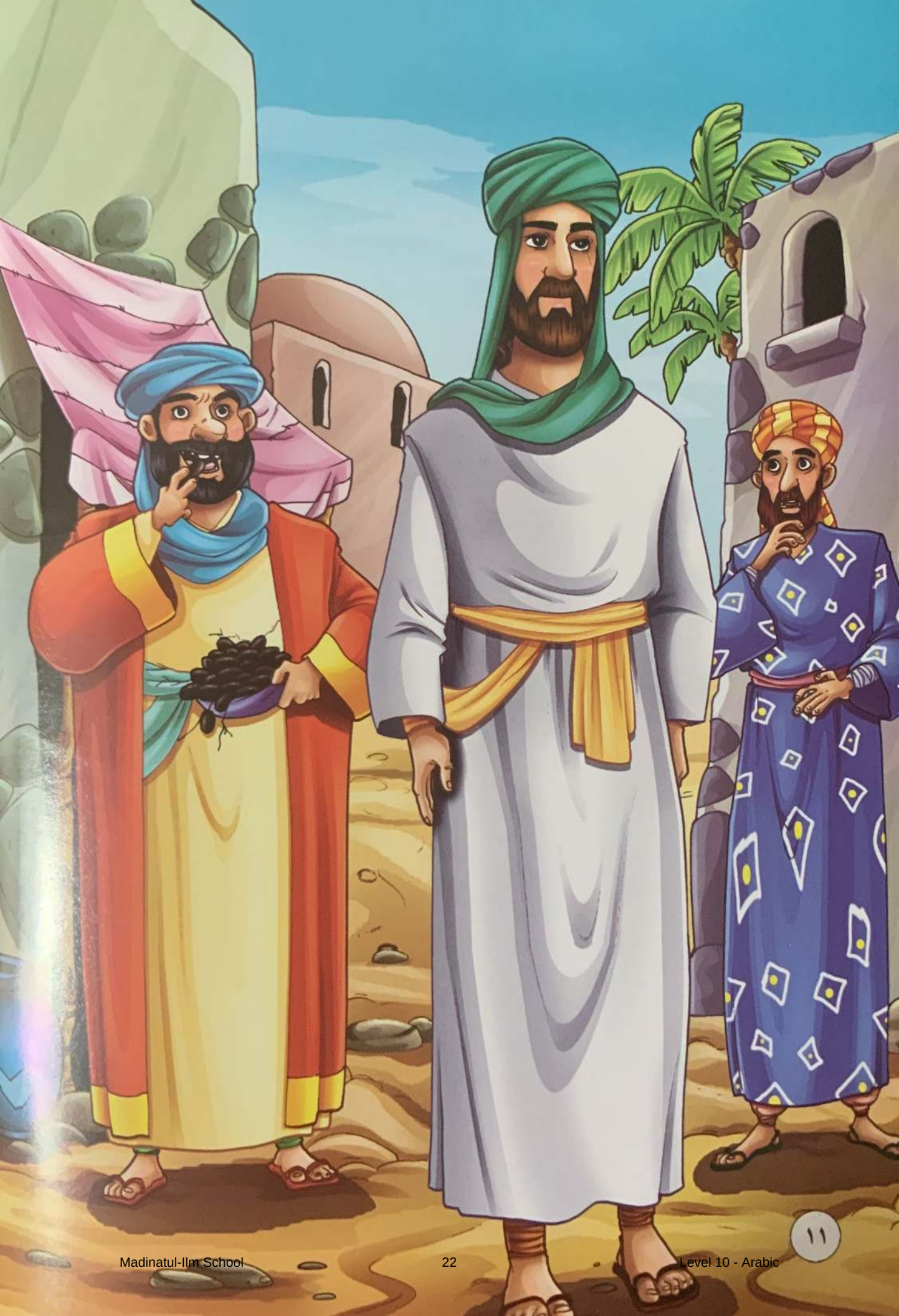

في الكُوفَةِ

كَانَ مَالِكٌ الأَشْتَرُ فِي الحَرْبِ كَالْأَسَدِ، فَهُوَ يُقَاتِلُ بِبَسَالَةِ الشُّجْعَانِ، وَكَانَ جُنُودُ العَدُوِّ يَهْرُبُونَ كَمَا تَهْرُبُ الخِرَافُ إِذَا هَجَمَ عَلَيْهَا الأَسَدُ؛ أَمَّا فِي حَيَاتِهِ اليَوْمِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ مُتَوَاضِعًا يَعِيشُ حَيَاةً بَسِيطَةً، لِهَذَا لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ الكَثِيرُونَ.

وَذَاتَ يَوم كَانَ يَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَكَانَ أَحَدُ السُّفَهَاءِ يَتَنَاوَلُ التَّمْرَ، فَلَمَّا مَرّ مِنْ أَمَامِهِ رَمَاهُ بِالنَّوَاةِ ثُمَّ رَاحَ يَضْحَكُ. فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: مَاذَا تَفْعَلُ؟! هَلْ تَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ؟!

قَالَ: كَلاَّ وَمَنْ هُوَ؟

قَال الرَّجُلُ: إِنَّهُ مَالِكٌ الأَشْتَرُ.

وَمرَّ مَالِكٌ الأَشْتَرُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى المَسْجِدِ الجَامِعِ، فَدَخَلَ لِيُصَلِّيَ.

جَاءَ الرَّجُلُ لِيَعْتَذِرَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي، انْتَظَرَه حَتّى فَرَغَ مِنْ الصَّلاةِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ:

ـ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمّا فَعلتُ، فَاقْبَلْ عُذْرِي.

أَجَابَ مَالِكٌ وَهُوَ يَبْتَسِمُ بِمَحَبَّةٍ:

ـ لا عَلَيْكَ يَا أَخِي، وَاللهِ مَا دَخَلْتُ المَسْجِدَ إلاّ كَيْ أُصَلّيَ وَأَسْتَغْفِرَ لَكَ!

مَعْرَكَةُ صِفِينَ

حَاوَلَ الإِمَامُ عَلِيٌّ عليه السلام إِقْنَاعَ مُعَاوِيَةَ بِقَبُولِ قَرارِ العَزْلِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَمَادَى فِي تَمَرُّدِهِ، وَلِهَذَا زَحَفَ جَيْشُ الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام نَحْوَ الشَّامِ، وَالتَقَى الجَيْشَانِ فِي وَادِي صِفِّينَ عَلَى نَهْرِ الفُرَاتِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ قَدِ احْتَلَّ نَهْرَ الفُرَاتِ وَاتَّخَذَ مِنْ مَنْعِ المَاءِ سِلاحًا لِلْقَضَاءِ عَلَى جَيْشِ الإِمَامِ عليه السلام.

طَلَبَ الإِمَامُ مِنْ مَالِكٍ الأَشْتَرِ أَنْ يَقُودَ قُوَّةً عَسْكَرِيَّةً لِتَحْرِيرِ نَهْرِ الفُرَاتِ، وَشَنَّ مَالِكٌ هُجُومًا مُدَمِّرًا زَلْزَلَ فِيهِ قُوَّاتِ الأَعْداءِ وَطَرَدَهَا مِنَ النَّهْرِ.

طَلَبَ بَعضُ الجُنُودِ مَنْعَ جَيْشِ الشَّامِ مِنَ المَاءِ، وَلَكِنَّ الإِمَامَ عليه السلام رَفَضَ ذَلِكَ. وَإِثْرَ هَذَا المَوْقِفِ الإِنْسَانِيِّ النَّبِيلِ تَرَكَ بَعْضُ جُنُودِ الشَّامِ مُعَسْكَرَهُمْ وَانْتَقَلُوا إِلَى جَانِبِ الإِمَامِ عليه السلام.

وَحَدَثَتْ مَعَارِكُ عَدِيدَةٌ بَيْنَ الجَيْشَيْنِ، وَاسْتُشْهِدَ الصَّحَابِيُّ الكَبِيرُ عَمّارُ بْنُ يَاسِرٍ (رض) وَهُوَ يُقَاتِلُ تَحْتَ رَايَةِ الحَقِّ، وَشَنَّ مَالِكٌ الأَشْتَرُ هُجُومًا قَوِيًا، وَتَمَكَّنَ مِنَ الوُصُولِ إِلَى مَقَرِّ القِيَادَةِ، فَاضْطُرَّ مُعَاوِيَةُ إِلَى التَّرَاجُعِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعِدُّ لِلْهَزِيمَةِ لَكِنَّهُ التَفَتَ إِلَى عَمْرِو بْنِ العَاصِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجِدَ حَلًّا يُنْقِذُهُ مِنَ الهَزِيمَةِ. اقْتَرَحَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ أَنْ يَرْفَعَ جُنُودُ الشَّامِ المَصَاحِفَ فَوْقَ الرِّمَاحِ، وَيَطْلُبَ مِنْ جَيْشِ الإِمَامِ وَقْفَ الحَرْبِ وَالاحْتِكَامَ إِلَى القُرْآنِ الكَرِيمِ. وَحَدَثَتِ الفِتْنَةُ فِي جَيْشِ الإِمَامِ حَيْثُ أَوْقَفَ جَيْشُهُ القِتَالَ، وَطَلَبُوا مِنَ الإِمَامِ وَقْفَ الحَرْبِ. كَانَ مَالِكٌ الأَشْتَرُ لا يَزَالُ يَتَقَدَّمُ وَلَمْ تَبْقَ سِوَى خُطُوَاتٍ قَلِيلَةٍ لِتَحْقِيقِ النَّصْرِ؛ هَدَّدَ المُنْشَقُّونَ الإِمَامَ بِالقَتْلِ إِنْ لَمْ يُوقِفِ الحَرْبَ، فَأَصْدَرَ الإِمَامُ أَمْرَهُ إِلَى مَالِكٍ لِوَقْفِ العَمَلِيَّاتِ العَسْكَرِيَّةِ وَالانْسِحَابِ.

اضْطُـرَّ مَالِكٌ إِلَى الانْسِـحَابِ امتثالًا لأَمْرِ إِمَامِـهِ لأَنَّ النَّصْرَ الحَقِيقِيَّ في عَقِيْدَتِهِ هُوَ فِي هَذِهِ الطَّاعَةِ.

اكْتَشَـفَ الجَمِيْعُ أَنَّ عَمَلِيَّةَ رَفْعِ المَصَاحِفِ كَانَتْ حِيْلَةً لإِنْقَاذِ جَيْشِ الشَّـامِ مِنَ الهَزِيْمَةِ، وَتَدَهْوَرَتِ الأَوْضَاعُ الأَمْنِيَّةُ بِسَبَبِ تَمَرُّدِ الخَوَارِجِ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَدُسُّ السُّـمَّ لاغْتِيَالِ القَادَةِ الّذِينَ يُسَـانِدُونَ الإِمَامَ، وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ مِن اغْتِيَالِ القَائِدِ الشُّجَاعِ مَالِكٍ الأَشْتَرِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى تَوَلِّي حُكْمِ مِصْرَ، وَكَانَ الإِمَامُ قَـدْ زَوَّدَهُ بِبَرْنَامَـجٍ رَائِعٍ لِلْحُكْمِ، مَا يَزَالُ حَتّى اليَوْمِ مَثَارَ إِعْجَابِ السِّيَاسِـيِّينَ والإِدَارِيِّيـنَ، مِنْ جُمْلَةِ مَا أَوْصَاهُ فِيهِ كَلِمَتُهُ الشَّـهِيرَةُ: وَأَشْـعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّـةِ وَالمَحَبَّةَ لَهُـمْ واللُّطْفَ بِهِمْ. وَلَا تَكُونَـنَّ عَلَيْهِمْ سَـبُعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمّا أَخٌ لكَ في الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لكَ في الخَلْقِ...

لَمْ يَتَمَكَّنْ مَالِكٌ مِنْ تَنْفِيذِ وَصَايَا إِمَامِهِ، وَلكِنَّها بِانْتِظَارِ سَائِرِ أَتْبَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ..

بَكَى الإِمَامُ حُزْنًا عَلَى القَائِدِ الشَّـهِيدِ، وَقَالَ فِـي حَقِّهِ: رَحِمَ اللهُ مَالِكًا، كَانَ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

جمع المذكر السالم وإعرابُهُ

اِقرأ

اجتمعَ المعلمون مع المدير ، لمناقشةِ الخِطَّةِ السّنويّةِ للعامِ الدّراسي حتّى يخرجوا بتوصياتٍ تهُمُّ المدرسةَ والتّلاميذَ ؛ لإنجاح العملية التربويّة فقرروا أن تكرّم المدرسةُ المجتهدين، ليكونوا قدوةً حسنةً لإخوانهم التلاميذ .

كما أوصى المديرُ المعلمين برعايتهم جميعاً لكونهم آباءً لهم وأَثنى على المتميزين الأوائل للعام المنصرم ، ودعا اللهَ سبحانه لهم ، أن يواصلوا السّعيَ نحو العُلا لِبناءِ الوطنِ ، مُتمنيّاً للمجِدّينَ من معلمين وتلامذة كلَّ خير وبركة فمَنْ كان في عون العبدِ كان اللهُ في عونهِ .

تأمل الجمل التالية التي وردت في النص :

- اجتمع المعلمون مع المدير .
- تكرّم المدرسة المجتهدين .
- أوصى المدير المعلمين .
- وأثنى على المتميّزين .
- متمنياً للمجدّين من معلمين وتلامذة كلّ خير .

تجد الكلمات : (المعلمونَ) و (المجتهدينَ) و (المعلمينَ) و (المتميزينَ) و(المجدينَ) ، تدلّ كلّ كلمة منها على ثلاثة أو أكثر ، فهي جمع ، وأنَّ هذا الجمع مفرده مذكر ،زِيد عليه واو ونون مفتوحة كما في (المعلمونَ) جمع : (المعلم) أو ياء ونون مفتوحة كما في (المجتهدينَ) جمع : (المجتهد) . وكلّ جمع يدلّ على ثلاثة أو أكثر بزيادة واو ونون أو ياء ونون على مفرده يسمى (جمعَ مذكر سالماً) .

عُدْ إلى الجمل السابقة مرة ثانية تجد الجمع المذكر السالم قد ورد فيها بشكلين مختلفين: مرة مع الواو والنون وأخرى مع الياء والنون . وإذا سألت عن سبب هذا الاختلاف كان الجواب : إن ذلك يعود إلى موقع جمع المذكر السالم من الإعراب.

فإذا كان جمع المذكر السالم مرفوعاً ، زيدت على المفرد (واو ونون مفتوحة) كما في الجملة : (اجتمع المعلمونَ) ،فـ(اجتمعَ) : فعل و (المعلمون) : فاعل ، والفاعل مرفوع وإذا بحثت عن علامة الرفع الضمة لم تجدها ، بل نابت عنها علامة أخرى هي (الواو) . فجمع المذكر السالم يرفع وعلامة رفعه (الواو) . وإن كان منصوباً زيدت على المفرد (ياء ونون مفتوحة) ، كما في جملة : (أوصى المدير المعلمينَ) :(أوصى) : فعل ، و(المدير) : فاعل ، و (المعلمين) : مفعول به ، والمفعول به ، منصوب وعلامة نصبه هنا (الياء) . فجمع المذكر السالم ينصب وعلامة نصبه (الياء) .

وتزاد (ياء ونون مفتوحة) في حالة الجر أيضاً ، كما في جملة : (متمنياً للمجدّينَ كلّ خير) فكلمة (المجدينَ) : سبقت بحرف الجر (اللام) فهي اسم مجرور بحرف الجر ، وعلامة جره ليست الكسرة بل (الياء) فجمع المذكر السالم يجر وعلامة جره (الياء) . أُنظر إلى الجمل التالية تجد فيها أسماءً مجموعة جمع مذكر سالماً ، بعضها مرفوع وعلامة رفعه الواو وبعضها منصوب وعلامة نصبه الياء وبعضها مجرور وعلامة جره الياء :

السائحونَ كثيرونَ . (جمع مذكر سالم مرفوع وعلامة رفعه الواو) .

يحبُّ الناسُ المخلصينَ . (جمع مذكر سالم منصوب وعلامة نصبه الياء) .

نعتزُ بالمبدعينَ . (جمع مذكر سالم مجرور وعلامة جره الياء) .

يحتفل الفلاحونَ بعيدهم . (جمع مذكر سالم مرفوع وعلامة رفعه الواو) .

T.C.P.W.
المديرية العامة للمناهج
جمهورية العراق وزارة التربية

عزيزي المعلم عليك

أن تدرك أهمية التواصل

المستمر بينك وبين

تلاميذك وأسرهم .

١ ـ جمع المذكّر السالم : اسم يدلّ على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون.

٢ ـ نون جمع المذكّر السالم مفتوحة دائماً .

٣ ـ يرفع جمع المذكّر السالم ، وعلامة رفعه الواو مثل :

(الأولاد مطيعونَ لآبائهم) .

وينصب وعلامة نصبه الياء مثل :

(يحترم الشعب المخلصينَ) .

ويجرّ وعلامة جرّه الياء أيضاً مثل :

(يصفق الجمهور لِلّاعبينَ) .

تمرين محلول

اِستخرج جمع المذكر السالم من الجمل التالية ، واذكر مفرده ثم بين موقعه من الإعراب ، وعلامة إعرابه :

١ ـ احتفل المواطنونَ بالمولد النبوي الشريف .

٢ ـ أمسى الفائزونَ فرحينَ .

٣ ـ يرضى اللهُ عن المحسنينَ .

٤ ـ إنَّ التلاميذَ منتبهونَ .

٥ ـ يحبُّ المعلمُ المجتهدينَ .

جمع المذكر السالم	مفرده	موقعه من الإعراب	علامة إعرابه
١ – المواطنون	المواطن	فاعل مرفوع	الواو
٢ – الفائزون	الفائز	اسم أمسى مرفوع	الواو
فرحين	فرح	خبر أمسى منصوب	الياء
٣ – المحسنين	المحسن	مجرور بحرف الجر	الياء
٤ – منتبهون	منتبه	خبر إنَّ مرفوع	الواو
٥ ـ المجتهدين	المجتهد	مفعول به منصوب	الياء

١

استخرج جمع المذكر السالم من الجمل التالية ، واذكر مفرده ثم بيِّن علامة إعرابه :

١ ـ المجتهدونَ ناجحونَ .

٢ ـ يخلص المعلمونَ في عملهم .

٣ ـ يحترم الناس المبدعينَ .

٤ ـ أثنى المدير على الناجحينَ المتفوقينَ .

٥ ـ إنّ المفكرينَ يشاركون في بناء الوطن.

٦ ـ اشتهر مكتشفونَ كثيرون في الحضارة العربية .

٢

اِجعل ما تحته خط في الجمل التالية جمع مذكر سالماً ، وغيِّر ما يلزم تغييره :

١ ـ يحترمُ الناسُ المخلصَ في العمل.

٢ ـ سلَّم تيسيرٌ على الزائر .

٣ ـ المؤدَّبُ محبوبٌ .

٤ ـ رأى محمدٌ المسافرَ في المحطةِ .

٥ ـ اشترك الرياضيّ في السباقِ .

٣

هات مفرد كل كلمة تحتها خط ، ثم أعد كتابة الجملة بصورة صحيحة وغيِّر

ما يحتاج إلى تغير :

١- المستمعونَ إلى النصيحةِ مستفيدونَ .

٢-المشاهدونَ مسرورونَ .

٣- ينالُ المجدّون الثناء والتقدير .

٤- يجري اللاعبونَ في الساحةِ .

٥- يعتز المعلمونَ بالتلاميذ المتفوقينَ .

٤

اِجعل الكلمات التالية جمع مذكر سالماً في حالة الرفع والنصب والجر :

الصابر - المناضل - محمد - الصادق - المفكر .

٥

أكمل الجمل التالية بكلمات مناسبة :

١- الطيار يقود طائرته .

..... يقودون طائراتِهم .

٢- المخلص يتقِن عمله .

..... يتقنون عملهم .

٣- يزرعُ الفلاحُ أرضه .

يزرع ..... أرضهم .

٤- إنَّ العراقيَّ محبٌّ لوطنه .

إنَّ العراقيين ..... لوطنهم .

٥- كان الزائر مسروراً في المتحف العراقي .

كان الزائرون ..... في المتحف العراقي .

٦

عَبِّرْ عن المعاني التالية بجمل مفيدة :

١- دفاع العراقيينَ عن وَطنهم .

٢- احترام المثقفينَ .

٣- حب المعلمين للمهذبينَ .

مثال في الإعراب

يقدّمُ المخلصونَ المساعدةَ إلى المحتاجينَ .

الحل :

يقدّمُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره .

المخلصونَ : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم .

المساعدةَ : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

إلى : حرف جر .

المحتاجينَ : اسم مجرور بحرف الجر (إلى) وعلامة جرّه الياء لأنه جمع مذكر سالم .

(٧)

أعرب ما يأتي :

١- العراقيونَ مؤمنونَ بالحرية .

٢- وَزّعَ المعلمونَ الجوائزَ على المتفوقينَ .

٣- إنَّ المؤمنينَ متحابّونَ .

٤- صار الطلاب واثقين من النجاح .

الأوفياء

سلسلة خير الأصحاب والتابعين

U

مسلم بن عقيل

قبس من حياة الصحابي مسلم بن عقيل (رض)

كمال السيد

قَبَسٌ مِنْ حَياةِ الصَّحابِيِّ مُسْلِم بْنِ عَقِيلٍ (رض)

عَامَ سِتّينَ لِلْهِجْرَةِ، وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ، تُوُفِّيَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَعَهِدَ بِالحُكْمِ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ، وَأَصْبَحَتِ الخِلافَةُ مُلكًا يُوَرِّثُهُ الآبَاءُ إِلَى الأَبْنَاءِ!

وَأَرَادَ حَاكِمُ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ أَنْ يُجبِرَ الإمامَ الحُسَيْنَ بْنَ عليٍّ عليه السلام عَلَى البَيْعَةِ لِيَزِيدَ، فَهَاجَرَ الإمَامُ مَعَ أُسْرَتِهِ الى مَكَّةَ لَيلًا.

دَخَلَ الإمَامُ مكَّةَ يومَ الثَّالثِ منْ شَعبَانَ، أيْ في ذِكْرَى مِيلادِهِ المُبَارَكِ.

وَخِلالَ إِقامَتِهِ فِي مَكَّةَ، وَصَلَتْ آلافُ الرَّسَائِلِ مِنَ الكُوفَةِ وَغَيرِهَا، تَدْعو الإمامَ إلى الثَّورَةِ، حَتّى أَنَّهُ اسْتَلَمَ فِي يَومٍ وَاحِدٍ سِتْمِئَةَ رِسَالَةٍ. كَانَ الإمَامُ الحُسَيْنُ يَتَأَلَّمُ مِنْ أَجْلِ إِمَاتَةِ الدِّينِ وشَيَاعِ البِدَعِ وَالظُّلْمِ والفَسَادِ عَلَى أيْدِي الأُمَوِّيِّينَ، لِذَا قَرَّرَ النُّهُوضَ لِيَقُومَ بِدَوْرِهِ فِي الأمْرِ بِالمَعْروفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ولَو كَلَّفَهُ دَمَهُ، لِيَكْشِفَ القِنَاعَ عَنْ وَجْهِ الأمَوِيِّينَ الحَقِيقِيَّ، ولِيُبَيِّنَ للنَّاسِ أَنَّهُ لا يَصْلُحُ لِلإمَامَةِ إلا مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ لهَا.

اسْتَدْعَى الإمَامُ الحُسَينُ عليه السلام ابْنَ عَمِّهِ مُسْلِمَ بْنَ عَقيلِ بْنِ أبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَطَلَبَ منهُ التّوَجُّهَ إِلَى الكُوفَةِ وَسَلَّمَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِها، وَقَالَ لهُ:

- إِنِّي مُوَجِّهُكَ إِلَى أهلِ الكُوفَةِ، وَسَيَقْضِي اللهُ مِنْ أمْرِكَ ما يُحِبُّ وَيَرْضَى، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَنْتَ فِي دَرَجَةِ الشُّهَدَاءِ، فَامْضِ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ وَعَوْنِهِ، فَإِذَا دَخَلْتَهَا فَانْزِلْ عِنْدَ أَوْثَقِ أَهْلِهَا.

اسْتَأْجَرَ مُسْلِمُ بنُ عَقِيلٍ (رض) دَلِيلَيْنِ لِقَطْعِ الصَّحْرَاءِ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى الكُوفَةِ، وَكَانَ الفَصْلُ صَيْفًا وَالرِّيَاحُ شَدِيدَةَ الحَرَارَةِ، وَفِي مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ - وَبِسَبَبِ العَوَاصِفِ الرَّمْلِيَّةِ - أَضَاعَ الدَّلِيلانِ الطَّرِيقَ وَنَفَدَ المَاءُ فَمَاتَا.

أمّـا مُسْـلمٌ(رض) فَقَدِ اخْتَـارَ إِحْدَى الجِهَـاتِ وَتَوَكَّلَ عَلَـى اللهِ، وَقَدْ سَـاعَدَتْهُ قُوَّتُهُ البَدَنِيَّةُ فِي السَّـيْرِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى إِحْدَى العَلامَاتِ فَشَكَرَ اللهَ تَعَالَى. وَاسْتَأْنَفَ مُسْلِمٌ(رض) رِحْلَتَهُ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ، وَرَاحَ يَقْطَعُ المَسَافَاتِ حَتَّى وَصَلَ الكُوفَةَ يَوْمَ الخَامِسِ مِنْ شَوَّالَ.

فِي مَنْزِلِ المُخْتَارِ

نَزَلَ مُسْلِمٌ (رض) فِي دَارِ المُخْتَارِ ضَيفًا، وَعِنْدَمَا سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ كَانُوا يَفِدُونَ عَلَيْهِ، وكانَ يَقرَأُ عَلَيْهِمْ رِسَالَةَ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام وَفِيهَا:

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَى المَلأ مِنْ المُؤْمِنِينَ والمُسْلِمِينَ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَانِئًا وَسَعِيدًا قَدْ قَدِمَا عَلَيَّ بِكُتُبِكُمْ، وَكَانَا آخِرَ مَنْ قَدِمَ عَلَيَّ مِنْ رُسُلِكُمْ.. وَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الذي قَصَصْتُمْ وَذَكَرْتُمْ... وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ.. وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَالِكُمْ، فَإِنْ كَتَبَ أَنَّهُ قَدْ أَجْمَعَ مَلَؤُكُم وَذَوُو الفَضْلِ والحِجَى مِنْكُمْ، أُقْدِمُ عَلَيْكُمْ وَشِيْكًا إِنْ شَاءَ اللهُ...

وَشَعَرَ النَّاسُ بِالأَمَلِ فِي الخَلاصِ مِنَ الظُّلْمِ، وَرَاحُوا يُبَايِعُونَ حَتَّى بَلَغَ عَدَدُهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ شَخْصٍ.

جَلَّادُ العِرَاقِ

وَصَلَتْ تَقَارِيرُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ حَوْلَ وُصُولِ سَفِيرِ الحُسَيْنِ إِلَى الكُوفَةِ، فَقَامَ بِإِقَالَةِ حَاكِمِهَا النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ، وَتَعْيِينِ الجَلَّادِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ، وَطَلَبَ مِنْهُ التَوَجُّهَ إِلَى الكُوفَةِ فَوْرًا، وَالقَبْضَ عَلَى مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض).

وَمَا إِنْ وَصَلَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ إِلَى الكُوفَةِ حَتَّى بَدَأَ حُكْمَهُ بِبَثِّ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ، وَنَشْرِ شَبَكَةٍ مِنَ الجَوَاسِيسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ لِلْبَحْثِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ (رض) أَوِ المُتَعَاوِنِينَ مَعَهُ.

الزِّيَارَةُ

وَذَاتَ يَوْمٍ حَلَّ أَحَدُ الزُّعَمَاءِ ـ وَيُدْعَى شُرَيْكًا بْنَ الأَعْوَرِ ـ ضَيْفًا عَلَى هَانِيءٍ، وَكَانَ شُرَيكٌ مَرِيْضًا ؛ وَجَاءَ أَحَدُ رِجَالِ الشُّرْطَةِ لِيُخْبِرَهُ بِأَنَّ الأَمِيرَ عُبَيْدَ اللهِ ـ حَاكِمَ الكُوفَةِ الجَدِيدَ ـ سَوْفَ يَقُومُ بِعِيَادَةِ الضَّيْفِ المَرِيضِ وَتَفَقُّدِ حَالِه.

وَعِنْدَمَا سَمِعَ شُرَيْكٌ بِذَلِكَ خَطَرَتْ فِي بَالِهِ فِكْرَةُ اغْتِيَالِهِ، كَانَ شُرَيْكٌ هُوَ الآخَرُ يَمْقُتُ ابْنَ زِيَادٍ، لِهَذا فَكَّرَ بِأَنْ يَقُومَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ(رض) بِاغْتِيَالِهِ.

تَحَدَّثَ الضَّيْفُ مَعَ مُسْلِمٍ(رض) حَوْلَ خِطَّةِ الاغْتِيَالِ وَقَالَ:

- سَوْفَ يَأْتِي ابْنُ زِيَادٍ لِعِيَادَتِي، فَلا تَدَعْ هَذِهِ الفُرْصَةَ تَفْلُتُ مِنْكَ. وَرَاحَ شُرَيْكٌ يُوْضِحُ لَهُ الخِطَّةَ، حَيْثُ يَخْتَبِئُ فِي مَكَانٍ يَتَسَنَّى لَهُ منْهُ رُؤْيَةُ شُرَيْكٍ، وَقَالَ لَهُ:

- إِذَا نَزَعْتُ عِمَامَتِي فَاهْجُم. سَكَتَ مُسْلِمٌ(رض) وَلَمْ يَرُدَّ بِشَيْءٍ. وَفِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ سَمِعُوا ضَجَّةَ الحَرَسِ وَهُمْ يَدْخُلُونَ، لَقَدْ وَصَلَ مَوْكِبُ الأَمِيرِ، دَخَلَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ وَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ إِلَى جَانِبِ فِرَاشِ المَرِيضِ وَرَاحَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَحْوَالِهِ. رَأَى شُرَيْكٌ أَنَّهُ قَدْ حَانَتْ اللَحْظَةُ المُنَاسِبَةُ فَرَفَعَ عِمَامَتَهُ وَوَضَعَهَا، وَلَكِنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ(رض) لَمْ يَخْرُجْ، فَلَبِسَهَا ثُمَّ رَفَعَهَا ثَانِيَةً، ثُمَّ رَاحَ يُنْشِدُ شِعْرًا يَتَضَمَّنُ رُمُوزًا تَحُثُّ مُسْلِمًا عَلَى تَنْفِيذِ العَمَلِيَّةِ، وَلَكِنْ دُونَ فَائِدَةٍ..

بَدَأَ عُبَيْدُ اللهِ يَرْتَابُ، وَتَبَادَلَ النَّظَرَاتِ مَعَ مُرَافِقِيهِ أَنَّ المَرِيضَ يَقُومُ بِحَرَكَاتٍ غَيْرَ مَفْهُومَةٍ، فَهَمَسَ أَحَدُهُمْ فِي أُذُنِهِ: إِنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الحُمَّى.

نَهَضَ ابْنُ زِيَادٍ وَغَادَرَ المَنْزِلَ، وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ خَرَجَ مُسْلِمٌ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ.

قَالَ شُرَيْكٌ بِأَسَفٍ:

- لِمَاذا يَا مُسْلِمُ؟! لَقَدْ كَانَتْ فُرْصَةً، إِنَّهُ يَبْحَثُ عَنْكَ لِيَقْتُلَكَ. أَجَابَ مُسْلِمٌ(رض) بِشَجَاعَةٍ وَنُبْلٍ: - أَعْرِفُ ذَلِكَ، لَكِنِّي تَذَكَّرْتُ حَدِيثًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُول: المُؤْمِنُ لا يَغْدُرُ. لِهذا لَمْ أَفْعَلْ.

- لَو فَعَلْتَ لَأَرَحْتَ النَّاسَ مِنْ شَرِّ هَذا الغَادِرِ! فَقَالَ مُسْلِمٌ غير آبِهٍ بالنَّتَائِجِ:

- أَنَا أَقْتَدِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالغَدْرُ لَيْسَ مِنْ أَخْلاقِنَا.

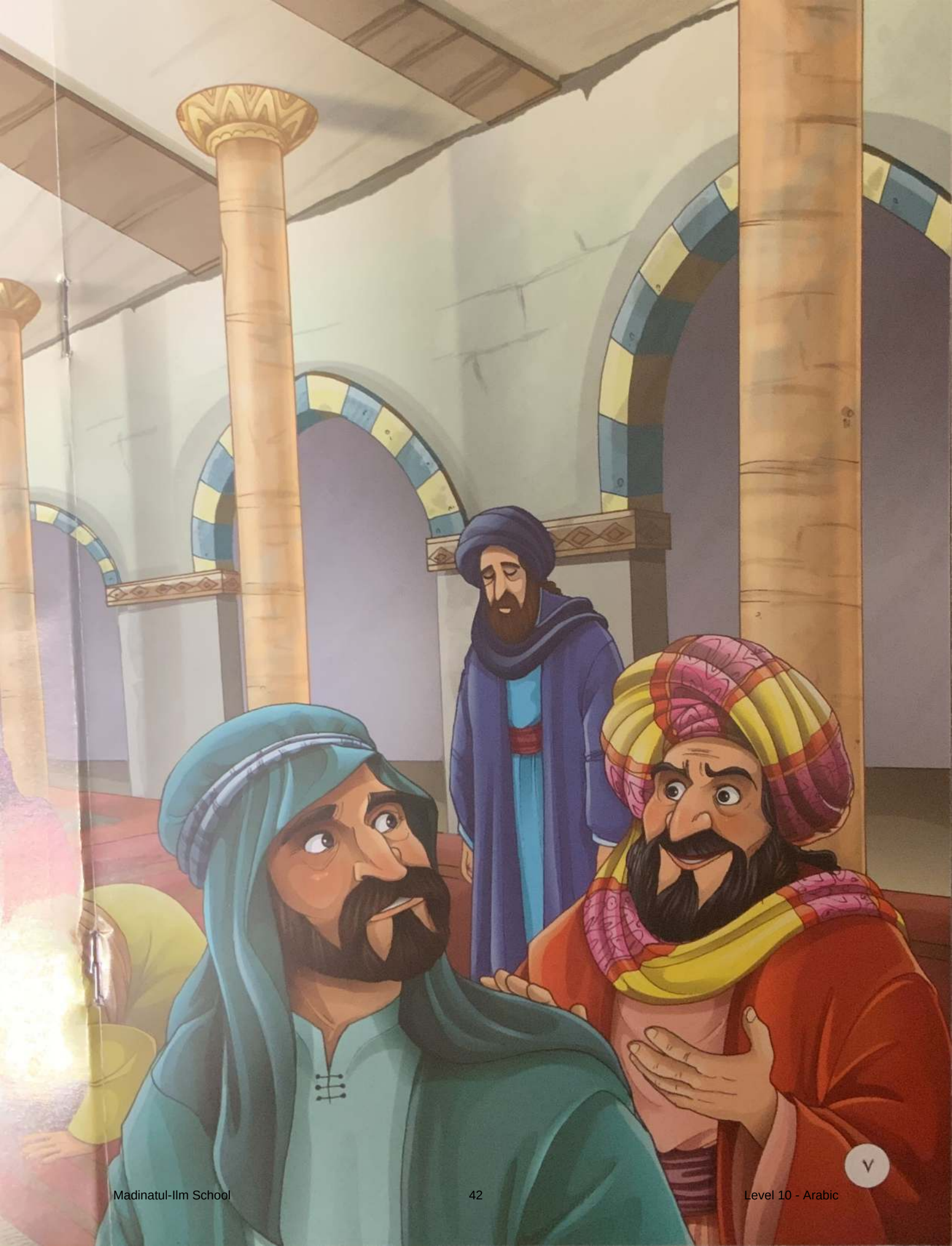

الجاسُوسُ

كانَ مِنْ بَيْنِ الجَوَاسِيسِ الذِينَ بَثَّهُم ابْنُ زِيَادٍ لِلْكَشْفِ عَنْ مَخْبَأ مُسْلِم رَجُلٌ يُدْعَى مَعْقِلاً، وكانَ قدْ جَاءَ مَعَ ابنِ زِيَادٍ، لكِنَّهُ ارْتَدَى زِيًّا يُوحِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

رَاحَ مَعْقِلٌ يَتَرَدَّدُ عَلَى المَسْجِدِ الأَعْظَمِ يَومِيًّا، وَيَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ مِنَ المُوَالِينَ لِأَهلِ البَيْتِ عليهم السلام، فَكانَ يَحْضُرُ صَلَواتِ الفَجْرِ وَالظُّهْرَيْنِ وَالعِشَاءَيْنِ، وَيُصْغِي إِلَى أَحَادِيثِ النَّاسِ لَعَلَّهُ يُمْسِكُ بِخَيْطٍ يَدُلُّهُ عَلَى سَفِيرِ الحُسَيْنِ عليه السلام.

وَذَاتَ يَوم رَأَى شَيْخًا عَلَى وَجْهِهِ سِيمَاءُ التُّقَى وَالصَّلاحِ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ مُسْلِمُ بْنُ عَوْسَجَةٍ وَهُوَ مِنْ مُحِبِّي أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام، اقْتَرَبَ مَعْقِلٌ مِنَ الشَّيْخِ وَقَالَ لَهُ:

ـ أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ بِحُبِّ أَهْلِ البَيْتِ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فِي الكُوفَةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَ لَهُ ثَلاثَةَ آلافِ دِرْهَم، فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَدُلُّنِي عَلَيْهِ.

قَالَ مُسْلِمٌ وهُوَ مُرتَابٌ فِي أَمْرِهِ:

ـ أَنَا أَيْضًا لا أَعْرِفُهُ وَلَا أَعْرِفُ مَكَانَهُ.

وَبَعْدَ أَنْ أَقْسَمَ لَهُ وَعَاهَدَهُ، صَدَّقَهُ الشَّيْخُ وقَالَ لَهُ: سَوْفَ أَبْذُلُ جُهْدِي. وَبَدَأَ مَعْقِلٌ يَتَرَدَّدُ عَلَى مُسلِمِ بْنِ عَوْسَجَةَ وَيَزُورُهُ فِي دَارِهِ، وَيَسْمَعُ مَا يَدُورُ مِنْ أَحَادِيثٍ بَيْنَ ضُيُوفِهِ وَأَصْدِقَائِهِ، وَأَخِيرًا تَمَكَّنَ مِنَ الكَشْفِ عَنْ مَكَانِ مُسْلِمِ بنِ عقيلٍ (رض)، إِنَّهُ فِي بَيْتِ هَانِئِ بْنِ عُرْوَةَ الشَّيْبَانِيِّ.

فِي قَصْرِ الإِمَارَةِ

وَفِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ طَرَقَتِ الشُّرْطَةُ بَابَ الدَّارِ وَقَالَ قَائِدهَا لِهَانِئٍ :

ـ إِنَّ الأمِيرَ يَوَدُّ رُؤْيَتَكَ.

ارْتَدَى هَانِئٌ ثِيَابَهُ وَرَافَقَهُمْ إِلَى القَصْرِ ، وَعِنْدَمَا دَخَلَ أُغْلِقَتِ الأبْوابُ بِإِحْكَامٍ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ اعْتُقِلَ. وَاجَهَ ابْنُ زِيادٍ هانئ بْنَ عُرْوَةَ بِكَلِمَاتٍ قَاسِيَةٍ وَهُوَ يُلوِّحُ بِسَوْطِهِ وَقَالَ لَهُ : ـ تُخْفِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ فِي دَارِكَ وَتَجْمَعُ لَهُ السِّلاحَ والرِّجَالَ؟!

قالَ هَانِئٌ : ـ لَمْ أفعَلْ ذَلِكَ.

فَصَاحَ ابنُ زِيَادٍ : ـ اخْرُجْ يَا مَعْقِلُ.

وَاكْتَشَفَ هَانِئٌ حَقِيْقَةَ هَذا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ يَتَظَاهَرُ بِالوَلاءِ لِأَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام ، قَالَ هَانِئٌ : ـ إِنَّ مُسْلِماً ضَيْفِي ، وإذا كَرِهَ الأمِيرُ إِقَامَتَهُ فِي دَارِي فَسَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُغَادِرَ.

صَاحَ ابْنُ زِيادٍ : ـ كَلاّ أُرِيدُكَ أَنْ تُحْضِرَهُ إِلَى هُنَا فِي الحَالِ.

قالَ هانئٌ بِحَزْمٍ : ـ إِنَّنِي لا أسلِّمُ ضُيُوفِي لِأعْدَائِهِمْ.

ضَرَبَ ابنُ زِيَادَ وَجْهَ هَانِئٍ بِالسَّوْطِ فَتَدَفَّقَ الدَّمُ ، وَأَمَرَ الحَرَسَ بِإِلْقَائِهِ فِي السِّجْنِ.

إِعْلانُ الثَّورَةِ

سَمِعَ مُسْلِمُ بْنُ عَقِيْلٍ عليه السلام بِاعْتِقَالِ هَانِئٍ ؛ فَقَدَّمَ سَاعَةَ الصِّفْرِ وأَعْلَنَ الثَّوْرَةَ عَلَى نِظَامِ الحُكْمِ الأُمَوِيِّ ، وارْتفعَتَ أَعْلامُ الثَّوْرَةِ فِي شَوارِعِ وَأَزِقَّةِ الكُوفَةِ. وَتَدَفَّقَتْ جُمُوْعُ الثَّائِرِيْنَ نَحْوَ قَصْرِ الإِمَارَةِ ، لَمْ يَكُنْ دَاخِلَ القَصْرِ سِوَى مِئَتَيْ رجُلٍ مِنْ أَعْوَانِ النِّظامِ ، وَكَانَ مِنَ المُمْكِنِ اقْتِحَامُه خِلَالَ أيّامٍ.

١٠

عُقْدَةُ الخَوفِ

لكنْ، كانَ النَّاسُ فِي الكُوفَةِ يَعانُونَ مِنْ عُقْدَةِ الخَوْفِ، كمَا أنَّ زَعَماءَ القَبائِلِ يُؤَيِّدُونَ النِّظَامَ الأُمَوِيَّ حِفاظًا عَلَى مَصالِحِهِمْ، وَقَدْ قَامَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ بِإعْطَائِهِمْ رُشًا ضَخْمَةً، أمّا النّاسُ البُسَطَاءُ فَقَدْ كَانُوا يَخافُونَ مِنْ بَطْشِ النِّظامِ، لِهَذا بَدَأتْ حَرْبُ الشَائِعَاتِ.

تَمَكَّنَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ مِنْ نَشْرِ شَائِعَةٍ قَوِيّةٍ حَوْلَ تَحَرُّكِ جيشٍ جَرَّارٍ مِنَ الشَّامِ، وَأنَّهُ سَوفَ يصِلُ قَريبًا وَسَوْفَ يَقُومُ بِمَذْبَحَةٍ كُبْرَى فِي الكُوفَةِ.

صَدّقَ النَّاسُ بِذَلِكَ، وَبَدأَ الرِّجَالُ يَنْفَضُّونَ مِنْ حَوْلِ مُسْلِمٍ(رض)، وَكانَتِ الأُمُّ تَأْتِي إِلَى ابْنِهَا وَتُقْنِعُهُ بِالعَوْدَةِ إِلَى الدَّارِ، وَهَكَذَا الأبُ والزَّوْجَةُ، وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ صَلاةِ العِشَاءِ، وَأدَّى مُسْلِمٌ عليه السلام الصَّلاةَ التَفَتَ فَلَمْ يَجِدْ سِوَى ثَلاثِينَ رَجُلًا فَقَطْ. سَلَكَ مُسْلِمٌ(رض) الأزِقَّةَ المُؤَدِّيَةَ إِلَى مَحَلَّةِ كِنْدَةَ، وكُلَّمَا دَخَلَ زُقَاقًا اخْتَفَى بَعْضُ رِجَالِهِ إِلَى أنْ بَقِيَ وَحِيدًا، ورَاحَ يَسِيْرُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ إِلَى أيْنَ المَصِيرُ. ألقَى عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ نَظْرَةً مِنْ فَوْقِ سُطُوحِ القَصْرِ، وَأُضِيئَتِ المَشَاعِلُ، فَلَمْ يرَ أحَدًا، فَعَرَفَ أنَّ أهلَ الكُوفَةِ قَدْ تَخَلَّوْا عَنْ مُسْلِمٍ(رض).

وَأَصْدَرَ أمْرًا بِإغْلاقِ الطُّرُقِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى خَارِجِ المَدِيْنَةِ، وَإِلْقَاءِ القَبْضِ عَلَىْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ(رض).

أمْضَى مُسْلِمٌ(رض) الليلَ وهُوَ يَسِيرُ، إِلَى أنْ شَعَرَ بِالتَّعَبِ، فَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ قُربَ بَابِ أحَدِ المَنَازِلِ فِي مَحَلَّةِ كِنْدَةَ.

وَقَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ انْفَتَحَ البَابُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ امْرَأةٌ عَجُوزٌ، كَانَتْ تَنْتَظِرُ عَوْدَةَ ابْنِهَا.

طَلَبَ مُسْلِمٌ (رض) قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ فَأَحْضَرَتِ الْمَرْأَةُ الْمَاءَ، شَرِبَ مُسْلِمٌ (رض) لَكِنَّهُ ظَلَّ فِي مَكَانِهِ.

عَرَفَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ غَرِيبٌ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ هُوِيَّتِهِ فَقَالَ: - أَنَا مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ.

تَعَجَّبَتِ الْمَرْأَةُ وَتَسَاءَلَتْ: - وَأَيْنَ الأُلُوفُ الَّتِي كَانَتْ مَعَكَ؟!

أَطْرَقَ بِرَأْسِهِ، كَانَ حَائِرًا مَاذَا يَفْعَلُ وَأَيْنَ يَذْهَبُ؟! فَسَمِعَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ: هَيَّا ادْخُلْ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ.

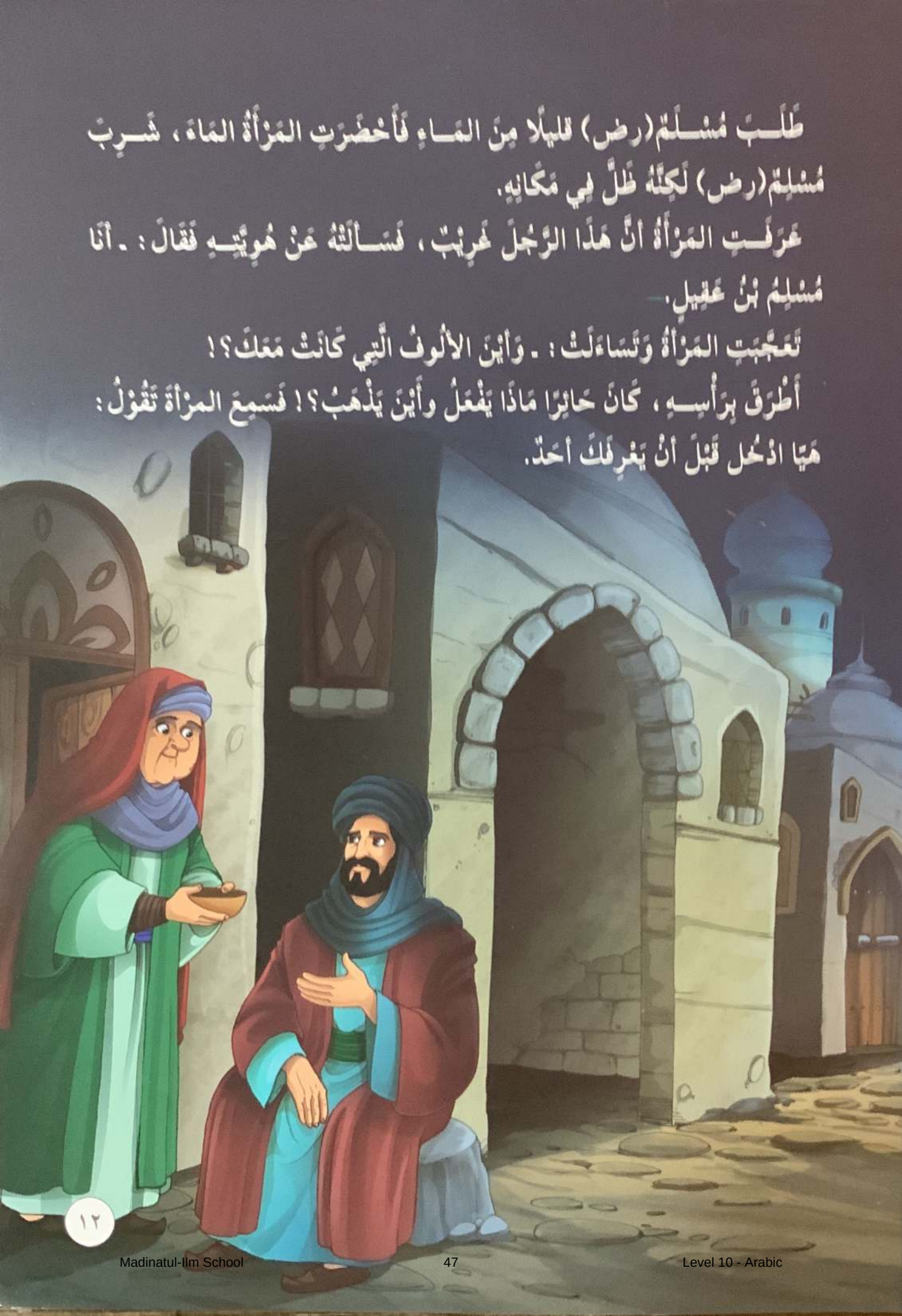

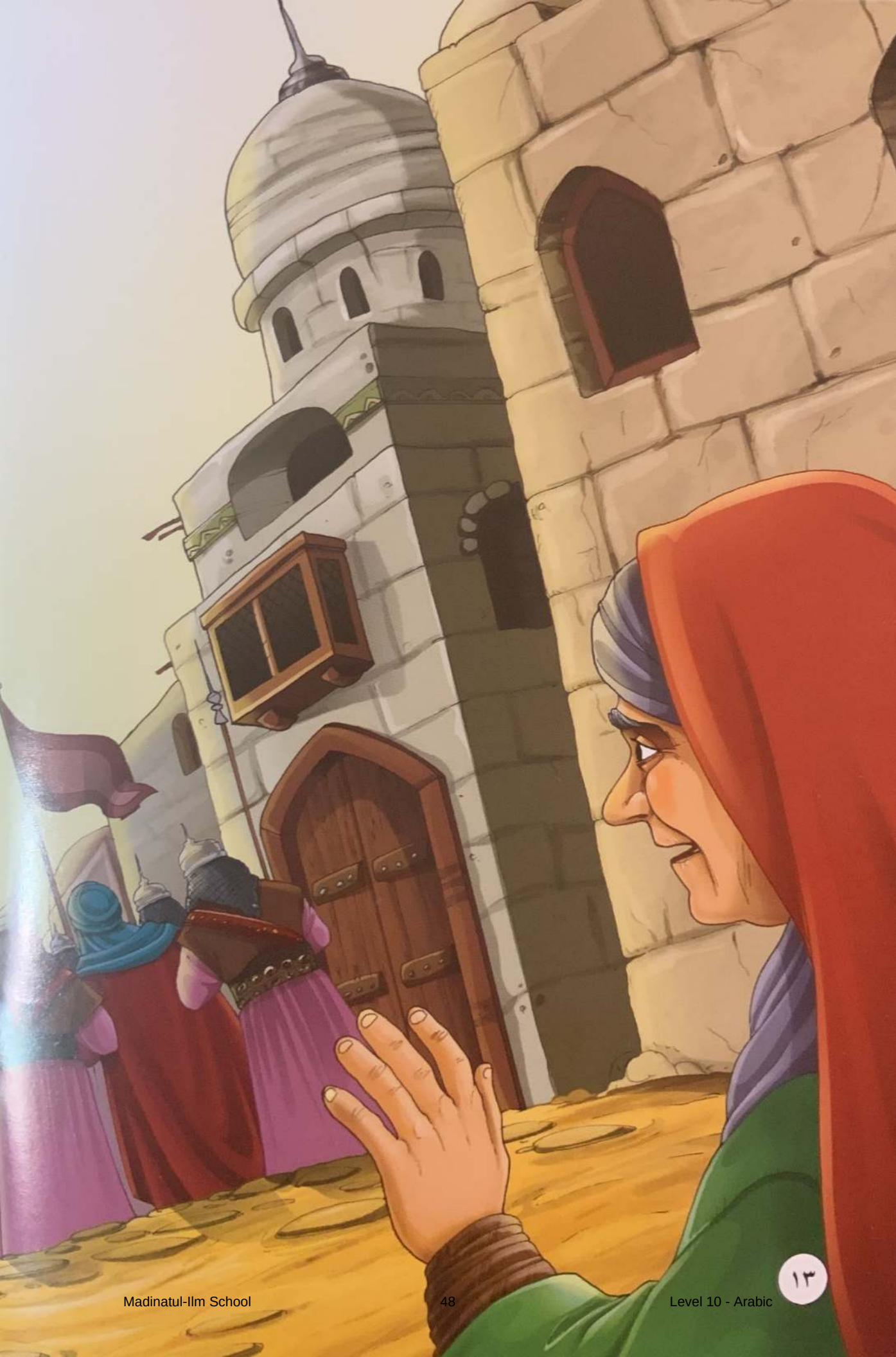

الرُّؤْيَا

أَمْضَى مُسْلِمٌ(رض) السَّحَرَ فِي الصَّلاةِ، وَسَرْعَانَ مَا هوَّمَتْ عَيْنَاهُ لِيَرَى عَمَّهُ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ عليه السلام يَبْتَسِمُ لَهُ وَيُعَانِقُهُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنْتَ مَعِي غَدًا.

اسْتَيْقَظَ مِنْ غَفْوَتِهِ وَتَوَضَّأَ لِصَلاةِ الفَجْرِ، فِيمَا كَانَتْ خُيُولُ الدَّوْرِيَّاتِ تَجُوبُ الأزِقَّةَ بَحْثًا عَنِ الثَّائِرِ الغَرِيبِ.

كانَ ابنُ المَرْأةِ العَجُوزِ طَوْعَةَ مِنْ ضِمْنِ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ(رض)، وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَ أَنَّ وَالِدَتَهُ قَدْ خَبَّأَتْهُ فِي إِحْدَى الغُرَفِ، أَقْسَمَتْ عَلَيْهِ ألاّ يَغْدُرَ بِهِ وَيَكْشِفَ عَنْ مَكَانِهِ، وَلَكِنَّ الابْنَ الضَّالَ الخَائِنَ أَبْلَغَ الأمِيرَ عنْ مَكَانِ مُسْلِمٍ(رض) واسْتَلَمَ جَائِزَتَهُ. هَجَمَ مِئَةُ فارِسٍ عَلَى الدَّارِ، وَعِنْدَمَا سَمِعَ مُسْلِمٌ(رض) الضَّجَّة أَيْقَنَ بِالنِّهَايَةِ، ونَهَضَ لِمُوَاجَهَةِ المُغِيرِينَ، وَتَمَكَّنَ مِنْ طَرْدِهِمْ مِنَ الدَّارِ، وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ فِي الزُّقَاقِ، وَهَتَفَ عَالِيًا:

ـ أَقْسَمْتُ ألاّ أَقْتَلَ إلاّ حُرًّا. وَمِنْ شِدَّةِ نَزْفِ الجِرَاحِ شَعَرَ بِأَنَّ قِوَاهُ تَخُورُ فَاسْتَنَدَ إِلَى الجِدَارِ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلًا، فَتَمَكَّنَ العَدُوُّ مِنْ أَسْرِهِ، واقْتِيدَ إِلَى الْقَصْرِ.

قَالَ الْحَارِسُ لمُسْلِمٍ(رض) عِنْدَمَا أُدْخِلَهُ عَلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ: سَلِّمْ عَلَى الأمِيرِ. رَدّ مُسْلِمٌ(رض) بِبَسَالَةٍ: ـ إِنَّهُ لَيْسَ أَمِيرٌ.

أَطْلَقَ عُبَيْدُ اللهِ ضِحْكَةً شَيْطَانِيَّةً وَصَاحَ: ـ سَوْفَ أَقْتُلُكَ.

قَالَ مُسْلِمٌ(رض): ـ لَقَدْ قَتَلَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.

وَأَصْدَرَ عُبَيْدُ اللهِ أَمْرًا بِإِلْقَائِهِ مِنْ فَوْقِ القَصْرِ كَمَا أَمَرَ بِإِلْقَاءِ هَانِئ بْنِ عُرْوَةَ أَيْضًا.

وَفِي يَوْمِ عَرَفَةَ شَاهَدَ النَّاسُ قُرْبَ السُّوقِ رِجَالَ الشُّرْطَةِ يَسْحَبُونَ جَسَدَيْ الشَّهِيدَيْنِ.

جمع المؤنث السالم وإعرابُهُ

اِقرأ

عالجَت المُمرّضاتُ المُصابين في الرّدهاتِ بعنايةٍ وحَنانٍ ، فَقَدَّمْنَ العِلاجاتِ الشّافيةَ لهم ، وهُنَّ يَسْعَيْنَ كالحماماتِ البيضاءِ لِيُدخِلْنَ السّرورَ على المرضى ، في إزالةِ الأذى والألَم. كما استمرّت العاملاتُ بتعقيمِ الأماكن والأسِرَّة ، للتّعجيل في شفاء المرضى ، لأنَّ النّظافَةَ تقتُلُ المكروباتِ . وحين دخل مديرُ المستشفى على المرضى في زيارتِهِ اليوميّةِ ، استبْشرَ كثيراً بما شاهد من عنايةٍ ورِعاية ، فأوصى بتقديم الشّكر والتقدير لهن جميعاً ، وزاد من المكافآت .

تأمل الكلمات التالية التي وردت في النص :

(الممرضات) و (الردهات) و (كالحمامات) و (العاملات) و (المكروبات) تجد أن كلّ كلمة منها تدلّ على جمع ، وهذا الجمع زِيد على مفرده (ألف وتاء طويلة) ومفردة هذا الجمع اسم مؤنث هو : (ممرضة) و (ردهة) و(حمامة) و(عاملة) . وكلّ جمع يدلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء طويلة على مفرده يسمى (جمع مؤنث سالما) . تأمل جملة :(عالجت الممرِضات) ، تجدها جملة فعلية مكونة من كلمتين (عالجت) : فعل ماض ، (والممرضاتُ) : فاعل ، والفاعل مرفوع ، وإذا نظرت إلى حركة الحرف الأخير منها وجدت (الضمة) . فجمع المؤنثّ السالم يرفع وعلامة رفعه (الضمة) ، وفي جملة : (تقتل المكروبات) ،(تقتلُ) : فعل، و (المكروباتِ) : مفعول به منصوب، وإذا نظرت إلى آخر كلمة (المكروباتِ) وجدت أنَّ حركتها الكسرة بدل الفتحة فجمع المؤنثّ السالم ينصب وعلامة نصبه (الكسرة) بدل الفتحة .

أما جملة (عالجت الممرضاتُ المصابين في الردهاتِ) ، فقد جاءت كلمة (الرّدهاتِ) مسبوقة بحرف الجرّ (في) فهي مجرورة ، وعلامة جرّها (الكسرة) أيضا .فجمع المؤنّث السالم يجرّ وعلامة جرّهِ (الكسرة) .

ولزيادة الفائدة أُنظر إلى ما تحته خط في الجمل التالية تجد أمثلة متعددة لما ذكر في هذا الدرس :

- يسقي الفلاحُ الشجراتِ : (مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدل الفتحة **لأنه جمع مؤنث سالم**) .
- البطاتُ سابحاتٌ : (مبتدأ وخبر مرفوعان وعلامة رفعهما الضمة) .
- تحلبُ القروية البقراتِ :(مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة بدل الفتحة **لأنه جمع مؤنث سالم**) .
- يلعبُ الأولاد بالكراتِ : (اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة) .

١- جمع المؤنّث السالم :

اسم يدلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء طويلة على مفرده .

٢- يرفع جمع المؤنّث السالم وعلامة رفعه الضمة مثل :

(نهضتْ الصناعاتُ في العراق) .

وينصب وعلامة نصبه الكسرة بدل الفتحة مثل :

(إنَّ المؤمناتِ صابراتٌ) .

ويُجرّ وعلامة جرّه الكسرة أيضاً مثل :

(نعتزُّ بالطالباتِ المجداتِ) .

تمرين محلول

اِستخرج جمع المؤنّث السالم من الجمل التالية ، واذكر مفرده ، ثم بيِّن موقعه من الإعراب وعلامة إعرابه :

١- أصبحتِ العراقياتُ مثقفاتٍ .

٢- الفاضلاتُ محترماتٌ .

٣- تتدرب الفتياتُ على الحاسوب .

٤- إنَّ التلميذاتِ مبدعاتٌ .

جمع المؤنث السالم	مفرده	موقعه من الإعراب	علامة إعرابه
١- العراقياتُ	العراقية	اسم أصبح مرفوع	الضمة
مثقفاتٍ	مثقفة	خبر أصبح منصوب	الكسرة بدل الفتحة
٢- الفاضلاتُ	الفاضلةُ	مبتدأ مرفوع	الضمة
محترماتٌ	محترمة	خبر مرفوع	الضمة
٣- الفتيات	الفتاة	فاعل مرفوع	الضمة
٤- التلميذاتِ	التلميذة	اسم إنّ منصوب	الكسرة بدل الفتحة
مبدعات	مبدعة	خبر إنَّ مرفوع	الضمة

١

عيِّن جمع المؤنّث السالم في الجمل التالية ، واذكر مفرده ثمّ بيِّن علامة إعرابه :

١- إنَّ التلميذاتِ المجدّاتِ ناجحاتٌ .

٢- يَحترم الناسُ الفتياتِ المهذباتِ .

٣- وزّع المدير الجوائز على العاملاتِ المبدعاتِ .

٤- للنساء العراقيات بطولاتٌ .

٢

اِجمع الأسماء التالية جمع مؤنّث سالماً ثم أَدخلها في جمل مفيدة :

المتطوعة – المعلمة – الوردة – سعاد .

٣

أكمل كل فراغ مما يلي بجمع مؤنّث سالم مناسب ، واضبطه بالشكل :

١- كافأتِ المديرة ..... المتفوقات .

٢- تعيش الحيوانات المفترسة في ..... .

٣- تتقدمُ البلاد بالعاملات .....

٤- تساعدُ البناتُ .....

٥- تحترمُ ..... المعلمات .

٤

اِختر كلمة من المجموعة (أ) لتكوِّنَ مع كلمةٍ من المجموعة (ب) جملة مفيدة واضبطها بالشكل :

أ- المعلمات - العاملات - الطبيبات - المهندسات - الصادقات .

ب- ماهرات - مهذبات - مخلصات - ساهرات - محبوبات .

٥

ثَنِّ واجمع المفردات التالية ثم بيِّن نوع الجمع :

المتواضعة - الطائرة - المؤدَّب - المواظب - المؤمنة .

أكمل الجمل التالية بكلمات مناسبة واضبطها بالشكل :

١- التفاحة لذيذةٌ .

التفاحات .....

٢- العراقيون مستعدون للدفاع عن وطنهم .

العراقيات ..... للدفاع عن وطنهنَّ .

٣- إنَّ المعلمةَ رحيمةٌ بالطالبات .

إنّ المعلمات ..... بالطالبات .

٤- تشارك الفتاة الريفية الرجل في الزراعة .

تشارك ..... الرجل في الزراعة .

٥- تؤدي الممرضةُ عملاً إنسانياً .

تؤدي ..... عملاً إنسانياً .

عَبِّرْ عن المعاني التالية بجمل مفيدة واضبط أواخر الكلمات بالشكل :

١- مشاركة العراقيات في بناء الوطن .

٢- حبّ البنات للأمهات .

٣- احترام التلميذات للمعلمات .

٤- اعتناء الطبيبات بالمرضى .

٥- ثناء الناس على المبدعات .

مثال في الإعراب

المعلماتُ رحيماتٌ .

الحل :

المعلماتُ : مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

رحيماتٌ : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .

٨

أعرب ما يأتي :

١- إنَّ الناجحاتِ مسروراتٌ .

٢-صارتِ العراقياتُ متعلماتٍ .

٣- تشجعُ المعلماتُ المتفوقاتِ .

الأوفياء

سلسلة خير الأصحاب والتابعين

٨

حبيب بن مظاهر الأسدي

قبس من حياة الصحابي حبيب بن مظاهر (رض)

كمال السيد

قَبَسٌ مِنْ حَيَاةِ الصَّحَابِيِّ حَبِيبِ بْنِ مُظَاهِرٍ (رض)

فِـي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مُحَرَّمِ الحَرَامِ سَـنَةَ إحدى وَسِـتِّينَ لِلْهِجْرَةِ، كَان الشَيخُ يَمْتَطِي فَرَسَـهُ، وَيَنْطَلِقُ نَحْوَ مَضَارِبِ قَبِيـلَةِ بَنِي أَسَـدٍ بِالقُرْبِ مِنْ كَرْبَلاءَ.

عِنْدَمَا وَصَلَ قَالَ مُعَرِّفًا نَفْسَهُ:

ـ أَنَا حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ الأَسَـدِيُّ ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيْرِ مَا أَتَى رَائِدٌ قَوْمَهُ ، هَذَا الحُسَـيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَابْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُـولِ اللهِ ، قَدْ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْكُـمْ فِي جَمْعٍ مِنَ المَؤمِنِيـنَ ، وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ أَعْداؤُهُ ، وَقَـدْ جِئْتُ أَطْلُبُ مِنْكُـمْ النُّصْرَةَ ، فَوَاللهِ لئِنْ نَصَرْتُمُوهُ لَيُعْطِيَنَّكُمُ اللهُ شَـرَفَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ. وقَدِ اسْـتَجابَ لِنِدَائِهِ تِسْـعُونَ رجُلًا ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ هَذَا الشَّـيخَ أَنَّهُ صَاحِبُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، وَقَدْ سَـكَنَ الكُـوفَةَ فِي خِلافةِ الإمَـامِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَقَاتَلَ تَحْتَ رايَتِهِ فِي حَرْبِ الجَمَلِ وصِفِّينَ والنَّهْرَوَانِ.

في كَرْبَلاءَ

كانَ جَيْشُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قدْ قَطَعَ الطَّرِيقَ عَلَى قَافِلَةِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام ، وَمَنَعَ المَاءَ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَنْصَارِهِ.

لَمْ يَسْتَطِعْ رِجَالُ بَنِي أَسَدٍ الدُّخُولَ إِلَى مُعَسْكَرِ الإِمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام ، لِهَذا عَادَ حَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ وَحِيدًا ، فَقَالَ الإِمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام :

ـ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ، وَلا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ.

كَانَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ ـ قَائِدُ جَيْشِ يَزِيدَ ـ قد أَرْسَلَ مَبْعُوثَهُ إِلَى الإِمَامِ الحُسَينِ يَسْأَلُهُ لِمَاذَا جَاءَ إِلَى الكُوفَةِ؟

فقَالَ الإمَامُ الحُسَيْنُ عليه السلام : إنَّ أهْلَ الكُوفَةِ قَدِ اسْتَغَاثُوا بِي وَطَلَبُوا مِنِّي القُدُومَ لإنْقَاذِهِمْ مِنَ الظُّلْم ، فَإذَا كَانَ مَوْقِفُهُمْ غَيْرَ ذلِكَ عُدْتُ مِنْ حَيْثُ أتَيْتُ.

قالَ حَبيبٌ لِلْمَبْعُوثِ واسْمُه قُرَّةُ بنُ قيْسٍ :

ـ وَيْحَكَ يَا قُرّةُ كَيفَ تَعودُ إلَى القَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ؟ انْصُرِ الحُسَيْنَ !

قالَ قُرَّةُ :

ـ سَأُخْبِرُهُمْ بِجَوَابِ الحُسَيْنِ ثُمَّ أفَكِّرُ.

اللَّيلةُ الأخِيرَةُ

عِنْدَمَا حَلَّ مَسَاءُ التَّاسِعِ مِنْ المُحَرَّمِ الحَرَامِ، أَمَرَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ بِالهُجُومِ، فَزَحَفَتِ الأُلُوفُ نَحْوَ مُخَيَّمِ الإمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام. طَلَبَ الإمَامُ مِنْ أخِيهِ العَبَّاسِ أنْ يَسْتَفْسِرَ مِنَ العَدُوِّ حَوْلَ ذَلِكَ، انْطَلَقَ العَبَّاسُ عليه السلام وَمَعَهُ عِشْرونَ فَارِسًا مِنْ بَيْنِهِمُ الصَّحَابِيُّ حَبِيبُ بنُ مُظَاهِرٍ، أَعْلَنَ العَدُوُّ مَطْلَبَهُ وَهُوَ الاسْتِسْلامُ أو الحَرْبُ، عَادَ العَبَّاسُ عليه السلام الى أَخِيهِ لِيُخْبِرَهُ، أمَّا حَبِيبٌ فَقَدْ ظَلَّ فِي مَكَانِهِ لِيَنْصَحَهُمْ، فَقَالَ: ـ أمَا واللهِ لَبِئْسَ القومُ عندَ اللهِ غَدًا قَوْمٌ يَقْدُمُونَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَتَلُوا ذُرِيَّةَ نَبِيِّهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ. قَالَ أَحَدُهُمْ وَاسْمُهُ عَزْرَةُ: ـ إنَّكَ لَتُزَكِّي نَفْسَكَ يَا حَبِيبُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ أَصْحابِ الإمَامِ الحُسَيْنِ ويُدْعَى زُهَيْرَ بنَ القَيْنِ قَائِلًا:

- إنَّ اللهَ قَدْ زَكَّاها وهَدَاهَا، فَاتَّقِ اللهَ يَا عَزْرَةُ فَإِنِّي لَكَ منَ النَّاصِحِيْنَ، قَالَ عَزْرَةُ:

- يا زُهَيْرُ ما كُنْتَ عِنْدَنا منْ شِيعَةِ أَهْلِ البَيْتِ!!

قَالَ زُهَيْرٌ: - كُنْتُ عَائِدًا منَ الحَجِّ فجمَعَنِي وإيَّاهُ (أي الحسين) الطَريقُ، فَذَكَرْتُ بهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ ورَأَيْتُ أنْ أَنْصُرَهُ وأَفْدِيَهُ بِنَفْسِي.

وعَادَ أبو الفَضْلِ العبَّاسُ عليه السلام يَطْلُبُ مِنْهُم هذِهِ اللَّيْلَةَ تَأْجيلَ المُواجَهَةِ إلى الصَّباحِ لأنَّ الإمَامَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ: إنِ اسْتَطَعْتَ أنْ تَصْرِفَهُمْ عَنَّا فِي هَذَا اليَوم فَافْعَلْ؛ لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا فِي هَذِهِ الليلَةِ؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ إنِّي أحِبُّ الصَّلاةَ لهُ وتِلاوَةَ كِتَابِهِ... وافَقَ عُمَرُ بنُ سَعْدٍ، وكانَ يَظُنُّ أنَّ الإمامَ الحُسيْنَ عليه السلام سَوْفَ يَسْتَسْلِمُ، لأنَّهُ لا يُعْقَلُ أنْ يُواجِهَ سَبْعُونَ مُقاتِلًا جَيْشًا مُؤلَّفًا منْ ثَلاثينَ ألْفَ جُنْديٍّ!!

وفي تِلْكَ الليْلةِ تَوجَّهَ الإمامُ الحُسيْنُ عليه السلام وأَهْلُ بَيْتِهِ وأَصْحابُهُ إلى الدُّعاءِ والصَّلاةِ وتِلاوَةِ القُرْآنِ الكَريم في آخِرِ لَيْلَةٍ لَهُمْ في هَذِهِ الحَيَاةِ.

كَانَتِ الخِيَامُ مُتباعِدَةً عنْ بَعْضِها البَعْضِ، فَأَمَرَ الإمامُ عليه السلام أنْ يُقارِبوا بَيْنَها حتَّى تَتَشابَكَ الأَوْتادُ، ويَصْعُبَ على العَدوِّ اخْتِراقُ المُخيَّم، كمَا أَمَرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ خَلْفَ المُخيَّمِ ليَحْصُرَ المُواجَهَةَ في جَبْهَةٍ واحِدَةٍ، وأَلْقَى الإمَامُ عليه السلام كَلمَةً في أَصْحابِهِ:

- أمَّا بَعْدُ، فإنِّي لا أَعْلَمُ أصْحَابًا أَوْفى ولا خَيْرًا منْ أَصْحابِي، ولا أَهْلَ بَيْتٍ أَبرَّ وأَوْصَلَ من أَهْلِ بَيتِي؛ فَجَزاكُم اللهُ عنِّي جَميعًا.

ألا وإنِّي لا أظُنُّ يَومًا لنا منْ هَؤُلاءِ (أيْ أنَّهُمْ سَيقْتُلونَنَا)، وإنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُم، فانْطَلقوا في حِلٍّ منْ بَيْعَتِي.

رَفَضَ الجَميْعُ، لأنَّهُ لا قِيمَةَ للْحَياةِ يَعيشُها الإنْسانُ بِلا نُصْرةِ إمَامِهِ، وقَالوا:

- نُقاتِلُ مَعَكَ ونَفْدِيكَ بِأنْفسِنا وَأَهْلِينَا.

خَيْمَةُ العَقِيلَةِ

وخَـرَجَ الإمَامُ عليه السلام بَعْدَ مُنْتَصَـفِ اللَّيْلِ لِيَتَفقَّدَ التِّـلالَ القَريبَةَ ، فَرآهُ أَحَدُ أَنْصَارِهِ ويُدْعَى نَافِعَ بنَ هِلالٍ البَجْليَّ ، فَتَبِعَهُ لِيَحْميَهُ ، وقَالَ له عليه السلام :

ـ أَخافُ عَليْكَ الغَدْرَ يا ابنَ رَسولِ اللهِ.

فَقالَ الإمَامُ الحُسيْنُ عليه السلام : ـ ألا تَسْلُكُ بَيْنَ هَذيْنِ الجَبَليْنِ في جَوْفِ اللَّيْلِ وتَنْجُو بِنَفْسِكَ؟

بَكَى هِلالٌ وقَالَ : ـ وكَيْفَ أَتْرُكُكَ وحِيدًا؟! لا وَاللهِ حتَّى أُقاتِلَ وأُقْتَلَ مَعَكَ.

وعِنْدَما وَصَلا إلى المُخيَّمِ دَخَلَ الإمَامُ خَيْمَةَ أُخْتِهِ العَقيلَةِ زَيْنَبَ عليها السلام ووَقَفَ هِلالٌ يَنْتَظِرُ، سَمِعَ هِلالٌ زَيْنَبَ تَقولُ لأخِيها :

ـ هلْ اسْتَعْلَمْتَ (تَأَكَّدْتَ وَعَرَفْتَ) مِنْ أَصْحَابِكَ نِيَّاتِهِمْ؟ فإنِّي أَخْشَى أنْ يُسلِمُوكَ عنْدَ الوَثْبَةِ (بدءِ المَعْرَكَةِ). فَقالَ الإمَامُ عليه السلام : ـ واللهِ لَقَدْ بَلَوْتُهُم (امتَحَنْتُهُمْ واخْتَبَرْتُهُمْ) فمَا وَجَدْتُ فِيهِم إلّا الأشْوَسَ (الشُّجاعَ)، يَسْتأنِسُونَ بالمَنيَّةِ (الموتِ) دُوْنِي (من أجلي) اسْتِئْناسِ الطِّفْلِ إلى مَحالِبِ (صَدْرِ) أُمِّهِ.

عِنْدَما سَمِعَ نافِعٌ ذَلكَ بَكَى، ثُمَّ مَضَى إلى خَيْمَةِ حَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ وأَخْبَرَهُ، واقْتَرَحَ عَليْهِ الذَّهابَ إلَيْها وطَمْأَنَتَها، ولَعلَّ النِسْوَةَ قدْ اسْتَيْقظْنَ وشَارَكْنَها قَلَقَها وهَواجِسَها. نَهَضَ الشَيْخُ الأسَدِيُّ كالأَسَدِ، وغَادَرَ الخَيْمَةَ، ثُمَّ نَادَى : ـ يَا أَصْحابَ الحَمِيَّةِ! وَخَرَجَ الرِّجالُ مِنْ خِيَامِهِم كالأُسُودِ والتَفُّوا حَوْلَهُ، فَقالَ لَهُم :

ـ امْضوا بِنا إلى خَيْمَةِ زَيْنَبَ عليها السلام نُطيِّبُ خَاطِرَها وخَواطِرَ النِّسْوَةِ. ومَضَى الرِّجالُ وهُم يَحْمِلُونَ أَسْلِحَتَهُم، وعِنْدَما وَصَلوا اصْطَفُّوا خَلْفَ حَبيبٍ ونَادَوا : ـ يا مَعْشَرَ حَرائِرِ رَسُولِ اللهِ، هَذهِ صَوارِمُ (سيوف) فِتْيانِكُم أَقْسَموا ألاّ يُغْمِدُوها إلّا في رِقابِ منْ يُريدُ السُّوءَ فِيكُم، وخَرَجَتْ زَيْنَبُ عليها السلام ومَعَها النِّسْوَةُ، وقَالتْ :

ـ أيُّها الطَّيِبونَ حَاموا عنْ بَناتِ رَسُولِ اللهِ وحَرائِرِ أَميرِ المؤْمنينَ، وبَكَى حَبيبٌ وبَكَى مَعَهُ أَصْحابُهُ، وأَقْسَموا على الاسْتِبْسالِ في القِتَالِ حتَّى الرَّمَقِ الأخِيْرِ.

عَاشُورَاءُ

طَلَعَ فَجْرُ العَاشِرِ منْ المُحَرَّم الحَرام، وصَلّى الإمَامُ الحُسيْنُ بِأَصْحابِهِ صَلاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ عَبَّأهُم للْمَعْركَةِ وقَسَّمهُم إلى ثَلاثِ فِرَقٍ صَغيرَةٍ، فَكانَ قَائِدُ الجَنَاحِ الأيْمَنِ زُهيْرَ بنَ القَيْنِ، وقَائِدُ الجَنَاحِ الأيْسَرِ حَبيبَ بنَ مُظاهِرٍ، ووَقَفَ الإمامُ الحُسيْنُ عليه السلام في القَلْبِ، وسَلَّمَ الرَّايَةَ إلى أَخيهِ العبَّاسِ عليه السلام.

بَدَأ العَدُوُّ بالهُجُوم، واشْتَبَكَ الفَريقانِ في مَعْرَكَةٍ غَيْرَ مُتكافِئَةٍ، اذْ وَاجَهَ سَبْعُونَ مُقاتِلًا جَيْشًا كَبيرًا مُؤلَّفًا منْ ثَلاثينَ أَلْفًا.

وشَنَّ عَمْرو بنُ الحجَّاجِ هُجُومًا كَبيرًا منْ جِهَةِ النَّهْرِ، فَتَصدَّى لهُ أَصْحابُ الحُسيْنِ عليه السلام، وكانَ مُسْلِمُ بنُ عَوْسَجَةَ يُقاتِلُ بِبَسالَةٍ إلى أنْ هَوَى على الأَرْضِ صَريعًا. فَهبَّ الإمامُ الحُسيْنُ عليه السلام ومَعَهُ حبيبُ بنُ مُظاهِرٍ لإنْقَاذِهِ. كانَ مُسلِمٌ في الرَّمَقِ الأخِيرِ منْ حَيَاتِهِ.

قَالَ الإمَامُ بِحُزْنٍ:

ـ رَحِمَكَ اللهُ يا مُسلِمُ، مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ منْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلوا تَبْدِيلًا.

جَلَسَ حبيبٌ عنْدَ صَديقِهِ، وقَالَ: ـ آلَمَني مَصْرَعُك يا مُسْلِمُ، أَبْشِرْ بِالجَنَّةِ.

قَالَ مُسلِمٌ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ : ـ بَشَّرَكَ اللهُ بِخَيْرٍ يَا أَخِي.

قَالَ حَبيبٌ : ـ لَوْلا أنِّي في أَثَرِكَ لأَحْبَبْتُ أنْ تُوْصِيَ إليَّ بِكلِّ مَا يُهِمُّكَ.

نَظَرَ مُسْلمٌ إلى حبيبٍ وأشَارَ بِيَدِهِ إلى الإمامِ عليه السلام ، وقَالَ : ـ أُوْصِيكَ بِهَذا ، أنْ تَموْتَ منْ أَجْلِهِ.

فَقالَ حبِيبٌ بِعزْمِ الرِّجالِ المُخْلصِين : ـ أَفْعلُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ.

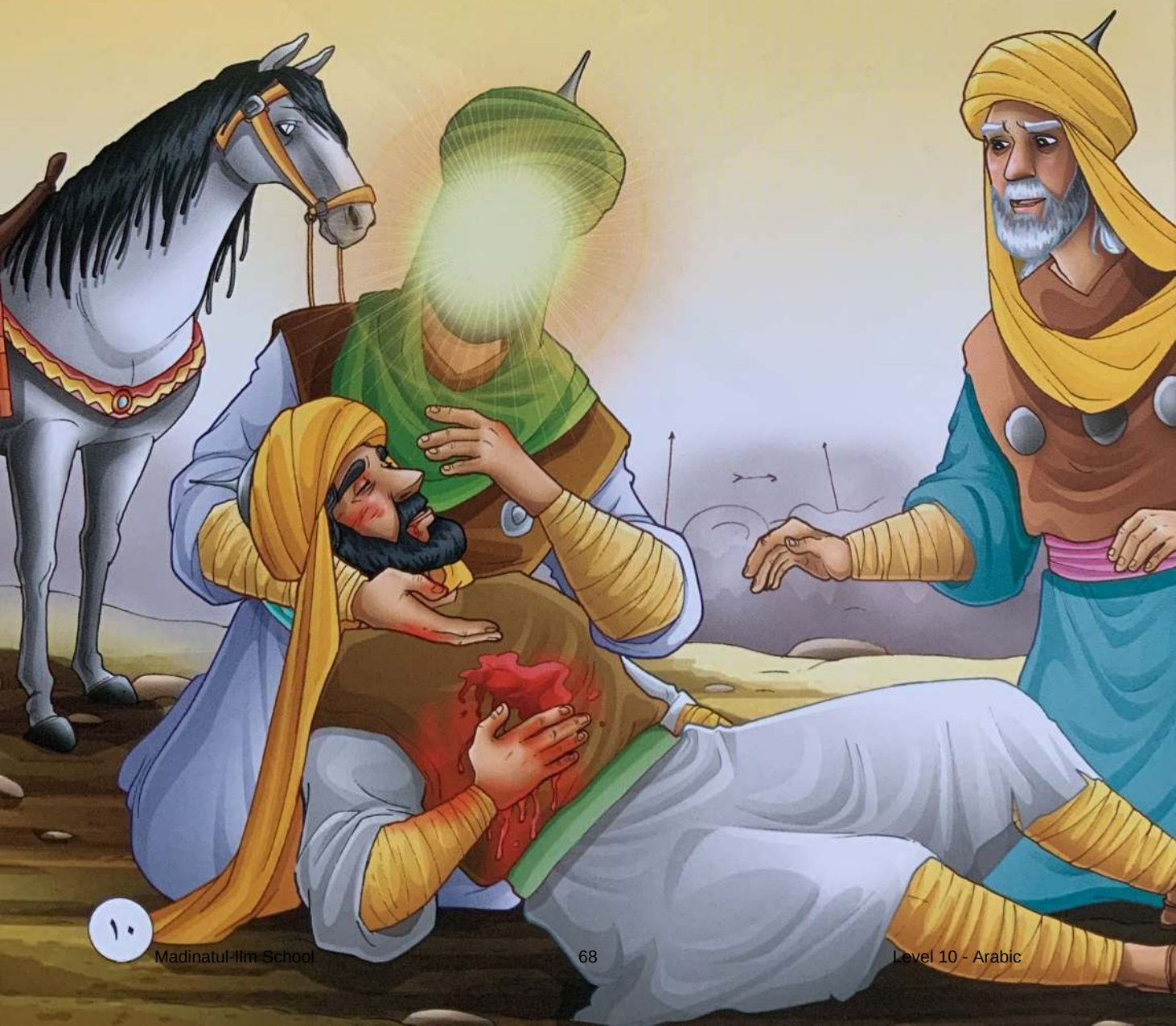

لا إله إلا الله

لِقاءُ المَحْبُوبِ

كانَ حَبِيْـبٌ وبِالرَّغْم منْ شِـدَّةِ المَعْرَكَةِ والعَطَشِ والتَّعَبِ باسِـمَ الوَجْهِ فَرِحًا، وعِنْدَما رَآهُ أَحَدُ أَصْحابِهِ تَعَجَّبَ وقَالَ: ـ وهلْ هَذا وَقْتُ فَرَحٍ؟!!

فَقالَ حَبِيْـبٌ: ـ ولِمَ لا وأَنا أُقاتِلُ تَحْـتَ رَايَةِ ابنِ رَسولِ اللهِ ﷺ؟! سَوْفَ أُقْتَلُ وأَلْقَى المَحْبُوبَ.

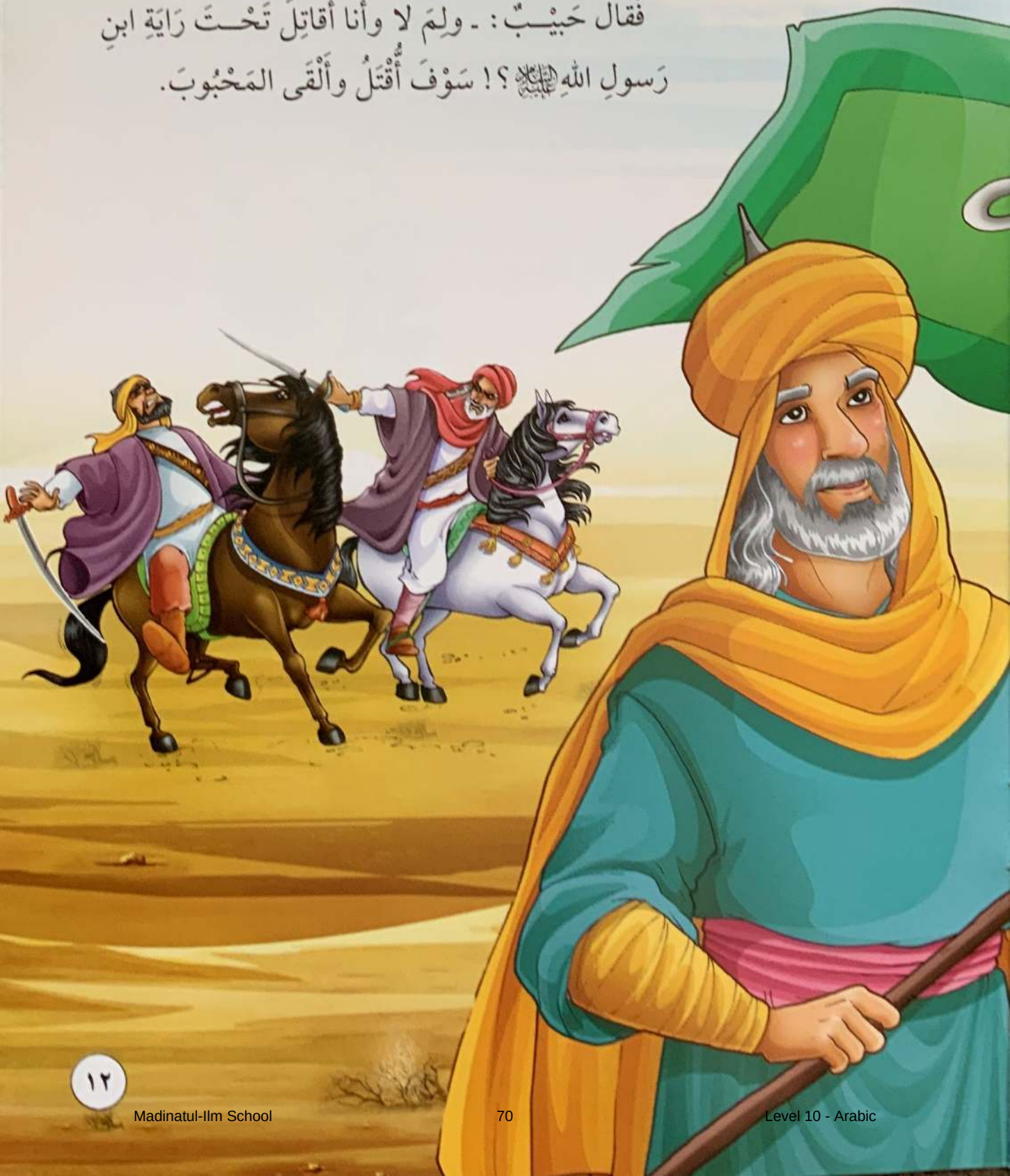

الصَّلاةُ الأخِيرَةُ

اسْتَمَرَّتِ المَعْرَكَةُ منَ الصَّباحِ حتَّى الظُّهْرِ، ونَظَرَ أَحَدُ أَصْحابِ الحُسَيْنِ عليه السلام إلى الشَّمْسِ فَرآها قَدْ زَالَتْ، وقَدْ حَانَ وقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ.

طَلَبَ الإمامُ الحُسَيْنُ عليه السلام إيقافَ القِتَالِ لأَدَاءِ الصَّلاةِ.

صَاحَ أَحَدُ قَادَةِ جَيْشِ العَدوِّ ويُدْعَى الحُصَيْنَ بنَ نُمَيْرٍ:

- إنَّ صَلاتَكَ لا تُقْبَلُ يا حُسَيْن!

فَصاحَ حَبيبٌ:

- لا تُقْبَلُ الصَّلاةُ منْ آلِ الرَّسولِ وتُقْبَلُ منْكَ يا خمّارُ! (يعني يا شارب الخمر)

شَعَرَ ابنُ نُمَيْرٍ بِالحِقْدِ فَهَجَمَ على حَبيبٍ، وتَصدَّى لهُ الصَّحابِيُّ الشَّيْخُ بِعَزْمِ الأُسُودِ، وضَرَبَ وَجْهَ حِصَانِهِ، وسَقَطَ ابنُ نُمَيْرٍ على الأَرْضِ، وانْدَفَعَ عَشَراتُ الجُنودِ لإنْقاذِ قائِدِهِمْ، واشْتَبَكَ حبيبٌ مَعَهُم وقَاتَلَ قِتالَ الأَبْطالِ، وأَخِيرًا تَلقَّى طَعْنَةً بِرُمْحٍ غَادِرٍ، وهَوَى علَى الأَرْضِ شَهيدًا.

وهَبَّ الإمامُ الحُسيْنُ عليه السلام لإنْقاذِ الصَحابِيِّ البَطلِ، ولكِنَّ رُوحَهُ كانَتْ قَدْ حَلَّقَتْ إلى المَلَكُوتِ الأَعْلَى.

فَقالَ الإمَامُ بِحُزْنٍ: - إنَّا للهِ وإنَّا إليْهِ رَاجِعونَ، عنْدَ اللهِ أَحْتَسِبُ نَفْسِي وحُمَاةَ أَصْحابِي.

في ضَميرِ الإنْسانِيَّةِ

واليَوْمَ عِنْدَما يَزورُ المَرْءُ مَرْقَدَ سَيِّدِ الأَحْرارِ في العَالَمِ، الإمَامَ الحُسيْنِ الشَّهيد عليه السلام في كَرْبلاءَ، سَيَجِدُ ضَريحًا إلى جَانِبِ ضَريحِ الإمَامِ، ذَلِكَ هُوَ ضَريحُ الشَّهيدِ حَبيبِ بنِ مُظاهِرٍ الأَسَدِيِّ(رض).

ولا بُدَّ أنْ يَتوجَّهَ إلَيْهِ بِالتَّحيَّةِ قَائِلاً:

- السَّلامُ عَليْكَ يَوْمَ وُلِدْتَ، ويَوْمَ اسْتُشْهِدْتَ، ويَوْمَ تُبْعَثُ حيًّا.

الأوفياء

٩

سلسلة خير الأصحاب والتابعين

ميثم التمار

قبس من حياة الصحابي ميثم التمار (رض)

كمال السيد

قَبَسٌ مِنْ حَياةِ الصَّحابِيِّ مِيْثَم التَمَّارِ (رض)

وُلِدَ مِيْثَمُ فِي النَّهْرَوَانِ وَأَصْلُهُ منْ بِلادِ فارِسَ، وكَانَ فِي طُفولَتِهِ غُلامًا مَمْلُوكًا لامْرَأَةٍ منْ بَنِي أَسَدٍ.

اشْتَرَاهُ الإمَامُ عليٌّ عليه السلام في الكُوْفَةِ وَوَهَبَهُ الحُرِّيَةَ، وكانَ ذَلِكَ منْ عَادَةِ الإمَامِ عليٍّ عليه السلام مُنْذُ أنْ جَاءَ إلى المَدينَةِ المُنوَّرَةِ، ثُمَّ إلى الكُوفَةِ بعْدَ أنْ اتَّخَذَها عاصِمَةً للدَّوْلَةِ.

عِنْدَما اشْتَراهُ الإمامُ عليه السلام سَأَلَهُ عنِ اسْمِهِ فَقالَ: سَالِمٌ.

قالَ الإمامُ عليه السلام: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أنَّ اسْمَكَ عنْدَ العَجَمِ مِيْثَمٌ.

فُوْجِئَ مِيْثَمٌ لأنَّ أَحَدًا لا يَعْرِفُ اسْمَهُ الحَقِيقِيَّ. فَقالَ: صَدَقَ اللهُ ورَسُولُهُ.

عِنْدَما اسْتَعَادَ مِيْثَمٌ حُرِّيَتَهُ عَمِلَ تَمّارًا يَبِيعُ التَّمْرَ والفَاكِهَةَ فِي السُّوقِ، وعَاشَ حَياةً بَسيطَةً.. شَيْءٌ واحِدٌ كانَ يَنْمُو في أَعْماقِهِ ويُضِيءُ قَلْبَهُ، وهُوَ إيمانُهُ بالإسْلامِ وحُبُّهُ لعليِّ بنِ أبِي طَالِبٍ عليه السلام.

وكانَ الإمَامُ عليٌّ عليه السلام يُحِبُّ مِيْثَمًا التَمَّارَ أيْضًا لِصفاءِ نَفْسِهِ وطَهارَةِ قَلْبِهِ، فَكانَ يَقْصِدُهُ إلَى دُكَّانِهِ في السُّوقِ ويَتحدَّثُ إلَيْهِ، وكانَ مِيْثَمٌ يُصْغِي بِكلِّ وُجودِهِ لِكَلماتِ الإمامِ عليه السلام ويَتَّخِذُها مِنْهَاجًا لِحَياتِهِ، لأنَّهُ بَابُ مَدينَةِ عَلْمِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله.

لقد عَلَّمَهُ الإمامُ أنَّ الإسْلامَ هُوَ طَريقُ الحُرِّيَةِ.. وهَكَذا عَاشَ مِيْثَمٌ، حُرًّا أمَامَ الدُّنْيا وَقُيُودِهَا.. وأمَامَ زِينَتِهَا وأمْوَالِهَا.. وأمامَ الظَّالِمِينَ مِنْ حُكَّامِهَا.

كانَ الإمامُ عليه السلام يَخْرُجُ إلى الصَّحْراءِ لَيْلًا يَتأمَّلُ السَّماءَ الزَّاخِرَةَ بالنُّجومِ، وكانَ أحْيَانًا يَصْطَحِبُ مَعَهُ مِيْثَمًا التَّمّارَ، ويُحدِّثُهُ ويُخْبِرُهُ بِما سَيَجْري على أُمَّةِ الإسْلامِ، ويُفِيضُ عَلَيْهِ بِما أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أحْدَاثِ المُسْتَقْبَلِ، وكانَ مِيْثَمٌ يَحْفَظُ كُلَّ ما يَقولُهُ الإمَامُ عليه السلام.

١

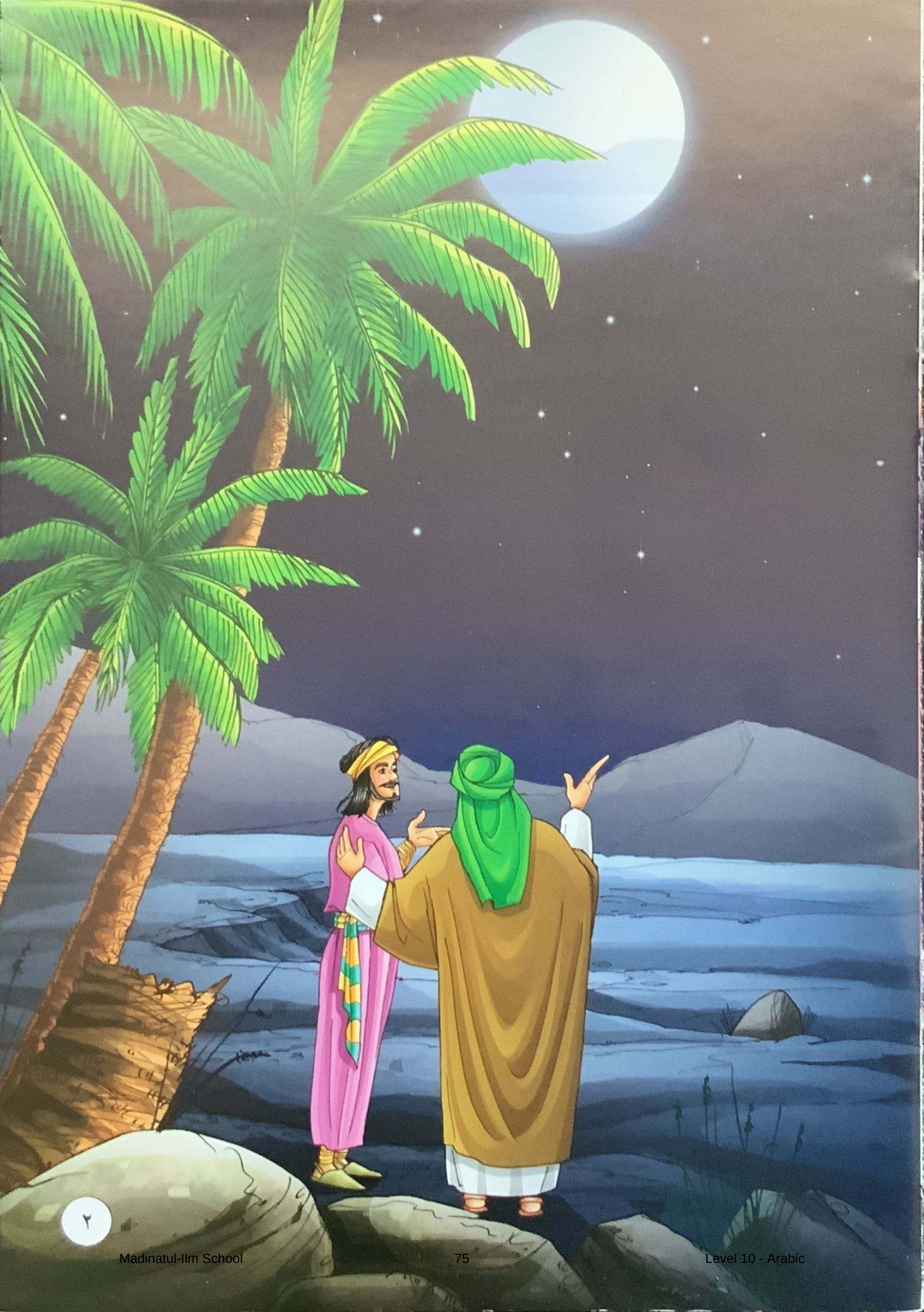

الدَّراهِمُ المُزيَّفَةُ

ذاتَ يَومٍ قَصَدَ الإمامُ عليه السلام السُّوقَ وجَلَسَ عِنْدَ مِيْثَم، وكانَ البَعْضُ يَمُرُّ ولا يَعْرِفُ الخَليفَةَ، والبَعْضُ الآخَرُ يَشْعُرُ بالدَّهْشَةِ لِجلوسِ الخَليفَةِ في دُكَّانِ تَمَّارٍ.

عَرَضَتْ لِمَيْثَمَ حاجَةٌ فَأسْتأْذَنَ الإمَامَ لِقضَائِها وغَادَرَ الدُّكَّانَ؛ وظَلَّ الإمَامُ في الدُّكَّانِ يَبِيعُ التَّمْرَ، وفي هَذِهِ الأثْناءِ، جَاءَ رَجُلٌ واشْتَرَى تَمْرًا بِأَربَعَةِ دَرَاهِمَ ومَضَى.

عِنْدَما جَاءَ مَيْثَمُ ورَأَى الدَّراهِمَ، قَالَ للإمَامِ عليه السلام:

- إنَّها دَرَاهِمُ مُزيَّفَةٌ يا أَميرَ المُؤْمنينَ.

ابْتَسَمَ الإمَامُ عليه السلام وقَالَ: - سَوْفَ يَعُودُ.

تعَجَّبَ مَيْثَمُ! كَيْفَ سَيَعودُ وقَدْ اشْتَرَى تَمْرًا جَيِّداً بِدَراهِمَ مُزيَّفَةٍ؟ عَادَ الرَّجُلُ وقَالَ بانْزِعاجٍ:

- لقَدْ بِعْتَنِي تَمْرًا كَالحَنْظَلِ! كَيْفَ يَكونُ التَّمْرُ مُرًّا؟!

فَقالَ الإمَامُ عليه السلام: - كَما تَكُونُ دَراهِمُكَ مُزيَّفَةً.

فُوْجِئَ الرَّجُلُ وغَادَرَ المَكانَ مُسْرِعًا.

تَفسِيرُ القُرْآن

كانَ عَبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ عَالِمًا كَبيرًا اشْتَهَرَ بِحَبْرِ الأُمَّةِ، لَكِنَّهُ كانَ يَجْلِسُ في حَضْرَةِ مِيْثم كالتِّلْميذِ يَسْمَعُ مِنْهُ تَفْسيرَ آيَاتِ القُرآنِ، وكَانَ مِيْثَمٌ يَقولُ لَهُ:

- يَا ابنَ عبَّاس، سلْني ما شِئْتَ منْ تَفْسيرِ القُرْآنِ، فَإني قرَأتُ تَنْزيلَهُ على أَميرِ المُؤْمنينَ عليه السلام، وعَلَّمَنِي تَأْويلَهُ. (يَعْنِي: قَرَأتُ أَمَامَهُ ألفَاظَ الآيَاتِ وفسّرَ لِي مَعَانِيَها وَحَقَائِقَها).

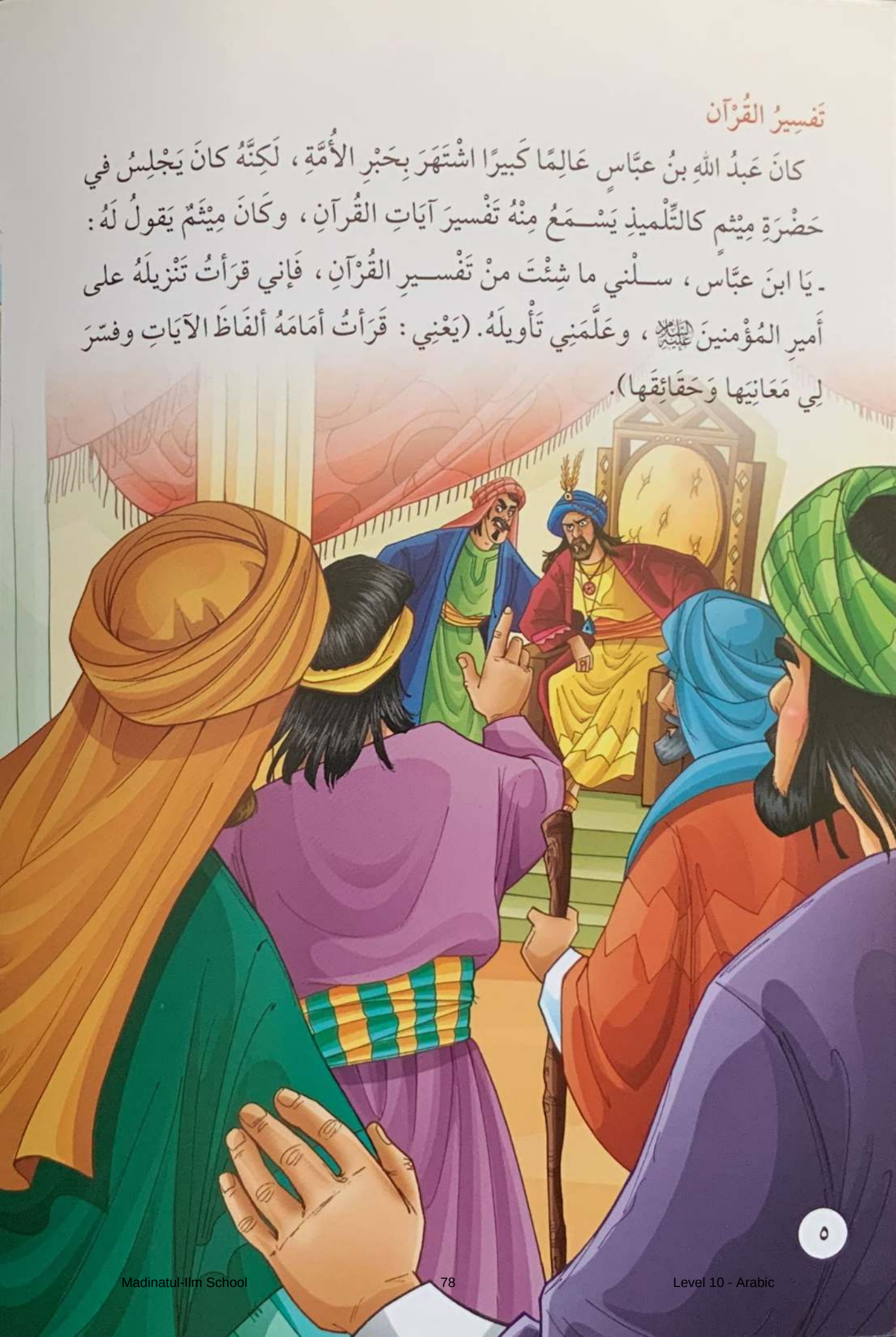

شَجاعَةُ مِيْثَم

اسْتُشْـهِدَ الإمَامُ عليٌّ عليه السلام في المِحْرابِ سَـنَةَ أَرْبعينَ لِلْهِجْرَةِ، وفي السَّنَةِ الوَاحِدَةِ والأرْبَعينَ، اسْتَوْلَى مُعَاوِيَةُ عَلَى الخِلافَةِ، فَعَاشَ شِيعَةُ أَهْلِ البَيْتِ في الكُوفَةِ في مِحْنَةٍ وعَذابٍ، وخَاصَّةً أَصْحَابُ الإمَامِ عليه السلام.

أَصْبَـحَ زِيَادُ بنُ أَبِيهِ حَاكِمًا علـى الكُوفَةِ، ورَاحَ يُطـارِدُ أَصْحَابَ الإمَامِ ويَقْتُلُهُم الوَاحِـدَ بَعْدَ الآخَر، لَقَدْ كانَ يُنفِّذُ سِيَاسَـةَ مُعَاوِيَةَ الَّذِي طَلَبَ منْ جَميْعِ حُكَّامِ المُـدُنِ الإسْلامِيَّةِ سَبَّ الإمَامِ عليه السلام منْ فَوْقِ مَنابِرِ المَسَاجِدِ.

وصَبـرَ مِيْثَمٌ، وكانَ يَتَجـرَّعُ آلامَ الظُّلْـمِ والقَهْـرِ، فهو يَـرَى حَقَّ إمَامِهِ مَغْصُوبًا، ويَسْـمَعُ شَـتْمَهُ عَلَى المَنَابِرِ، ويَشْـهَدُ حِرْمَانَ النَّـاسِ وَجَهْلَهُمْ بِالعُلـومِ الحقّة، بدلاً مِـنْ أنْ يَلْتَفُّوا حَولَ الإمـامِ عليه السلام وَيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ حقائق الدِّيـنِ كِمَا تَعَلَّمَهَا هُوَ، وَيَبْلُغُوا مَا خَلَقَهُمْ اللهُ لَهُ مِنَ المَعْرِفَةِ بِهِ وَالعُبُودِيَّةِ لَهُ وَحْدَهُ.

وذاتَ يَوم اشْـتَكَى أَصْحابُ الدَكَاكينِ منْ سُوءِ مُعامَلَةِ مَسْؤولِ السُّوقِ، لَكنَّهُم كَانُوا يَخَافُونَ، فَجَاؤوا إلى مِيْثَم التَّمارِ واشْتَكَوا عِنْدَهُ ما يُعانُونَ، وطَلَبُوا مِنْهُ أنْ يَنْضَمَّ إلَى الوَفْدِ الَّذي سَـيُقابِلُ الحَاكِمَ زِياد ابنَ أَبيهِ.

دَخَلَ مِيْثَمٌ قَصْرَ الإمارَةِ وقَابَلَ زِياداً، وَكانَ هُوَ النَّاطِقَ باسْـمِ الوَفْدِ، وشَـعَرَ أَحَدُ الجَلاوِزَةِ بالحِقْدِ عَلَيْهِ بِسَـبَبِ مَنْطِقِهِ وشَـجَاعَتِهِ فَقالَ: ـ أَتَعْرِفُ هَذا أيُّها الأمِيرُ! إنَّهُ الكَذَّابُ مَوْلَى الكَذَّابِ.

قَال مِيْثَمٌ بِشَـجَاعَةٍ: ـ بَلْ أَنَا الصَّادِقُ مَوْلَى الصَّادِقِ أَمِيرِ المُؤْمِنينَ حَقًّا.

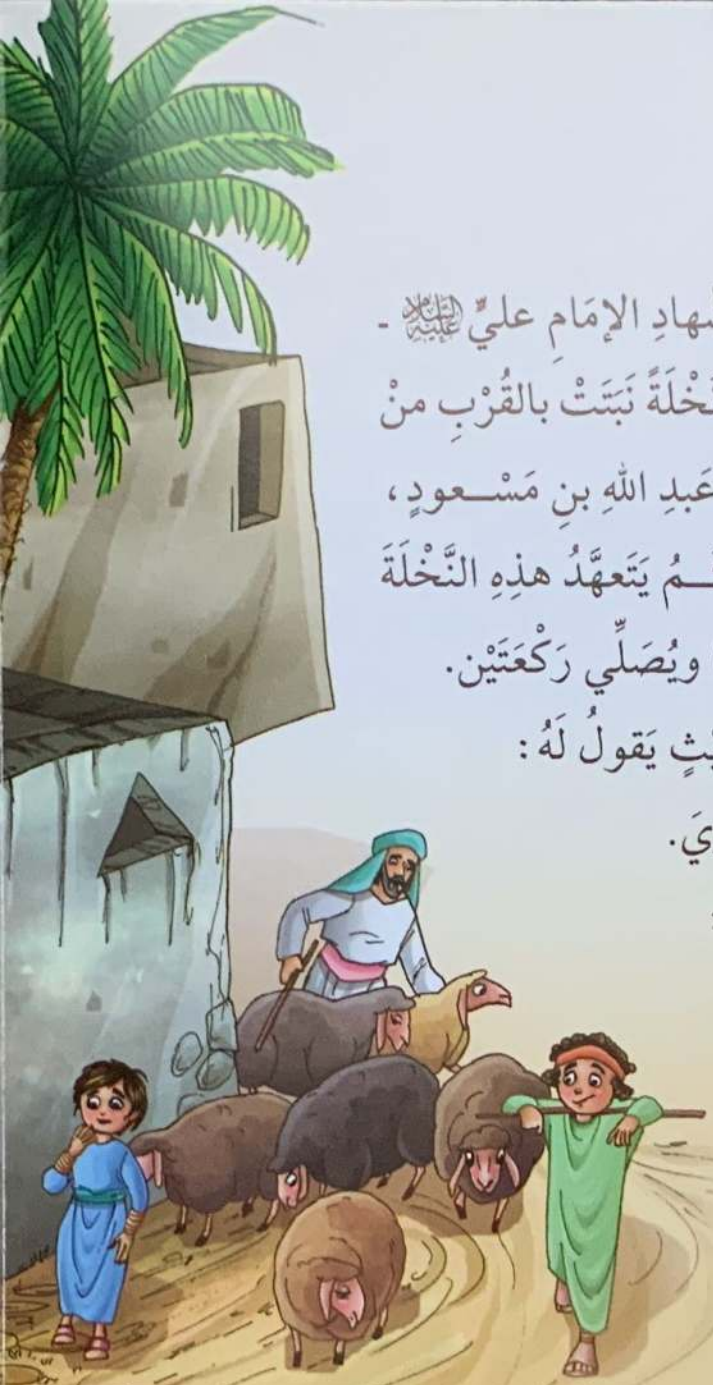

سِرُّ النَّخْلَةِ

على مَدَى عِشْرينَ سَنَةً ـ أيْ مُنْذُ اسْتِشْهادِ الإمَامِ عليٍّ عليه السلام ـ كانَ البَعْـضُ يَرَى مِيْثَمًا التَّمارَ يَسْـقِي نَخْلَةً نَبَتَتْ بالقُرْبِ منْ دارِ عَمْرِو بـنِ حُرَيْثٍ، المُجَاوِرِ لدَارِ عَبدِ اللهِ بنِ مَسْـعودٍ، ودَارٍ أُخْـرَى لابْنِ الحَكَم. فقد كانَ مِيْثَـمُ يَتعهَّدُ هذِهِ النَّخْلَةَ باسْتِمْرارٍ، يَسْقيْها ويَتَوَضَّأُ عنْدَ جِذْعِها ويُصَلِّي رَكْعَتَيْن.

وأَحْيانًا عِنْدَما يُصَادِفُ عَمْرو بنَ حُرَيْثٍ يَقولُ لَهُ:

ـ سَوْفَ أُصْبِحُ جَارَكَ، فأَحْسِنْ جِوَارِيَ.

فَيَتعجَّبُ عَمرو بنُ حُرَيْثٍ ويَقولُ لَهُ:

ـ أتُرِيْدُ شِـرَاءَ دَارِ ابنِ مَسْعـودٍ أمْ دارَ ابنِ الحَكَم؟!

ولَكنَّ مِيْثَمًا لا يُجيْبُ، بلْ يَمْضِي فِي طَرِيقِهِ تَارِكًا عَمْرو بنَ حُرَيْثٍ في حِيرَةٍ.

بِانْتِظَارِ الخَلاصِ

فِي آخِرِ زِيَارَاتِ مِيْثَم لِنَخْلَتِهِ، وَجَدَ النَّخْلةُ قَدْ يَبِسَتْ، وبَعْدَها قَطَعوا أَعْلاهَا فاسْتَحالَتْ جِذْعًا يَابِسًا.

بَعْدَ أنْ أدَّى صَلاتَهُ قالَ يُخَاطِبُها:

ـ أَنْبَتَكِ اللهُ منْ أجْلِي وغذَّانِي منْ أَجْلِكِ.

شَـعَرَ بِأنَّ أَجَلَهُ قَريبٌ، لقَدْ كَانَتْ نَخْلةً بَاسِقَةً، أمّا الآنَ فهِيَ مُجَرَّدُ جِذْعٍ يَابِسٍ قَصيرٍ.

لَيالِي الخَوْفِ

وفِي السَّـنَةِ السِّتينَ للْهِجْرَةِ، وفِي شَهْرِ رَجَبٍ، ماتَ مُعاوَيةُ بَعْدَ أنْ نَصَّبَ ابْنَهُ الفَاسِقَ يَزيدَ خَليفَةً، مُخَالِفًا بِذلكَ شَرِيعَةَ الإسْلامِ. وكانَتْ مَدينَةُ الكُوفَةِ تَئِنُّ منْ ظُلْمِ بَنِي أُميَّةَ، لِهذا تَدَفَّقَتْ رَسائِلُ الاسْتِغاثَةِ إلى الإمَامِ الحُسَيْنِ من أَجْلِ الخَـلاصِ، وتَحرَّكَتْ قَافِلَةُ الإمامِ عليه السلام إلـى مَكَّةَ، ومنْ مَكَّةَ إلَى مَدينَةِ الكُوفةِ اسْتِجابَةً لِنداءاتِ أهْلِها.

عيَّنَ يَزيدُ عُبيْدَ اللهِ بنَ زِيَادٍ - حَاكِمَ البَصْرَةِ - حاكِمًا على الكُوفَةِ، وأَمَرَهُ أيْضًا بالانْتِقامِ منَ المُعارِضينَ لِحُكْمِهِ، وفي طَليعَتِهِم مُسـلمُ بنُ عَقيلٍ الَّذي أَرْسَلَهُ الإمَامُ الحُسيْنُ سَفِيرًا لَهُ.

قَـامَ عُبَيـدُ اللهِ بـنُ زيـادٍ بِاعْتِقَالِ العَشَـرَاتِ مِنَ المُوَاليـنَ لأهْلِ بَيْتِ النبِـيِّ عليه السلام. فاعْتَقَـلَ المُخْتارَ بـنَ أبي عُبيدَةَ الثَّقفِيَّ، ومِيْثَمَ التَّمارَ، وعبدَ اللهِ بنَ الحَارِثِ وغَيْرَهُم، ثُـمَّ تَمكَّنَ مـنْ إخْمادِ ثَـوْرَةِ مُسـلمِ بنِ عَقيـلٍ عليه السلام، وسَادَ الرُّعْبُ والخَوْفُ مَدينَةَ الكُوفَةِ بَعْدَ أنْ امْتَلأَتْ سُجونُها بِالعَشَراتِ منَ المُعارِضِينَ لِحُكْمِ يَزيد.

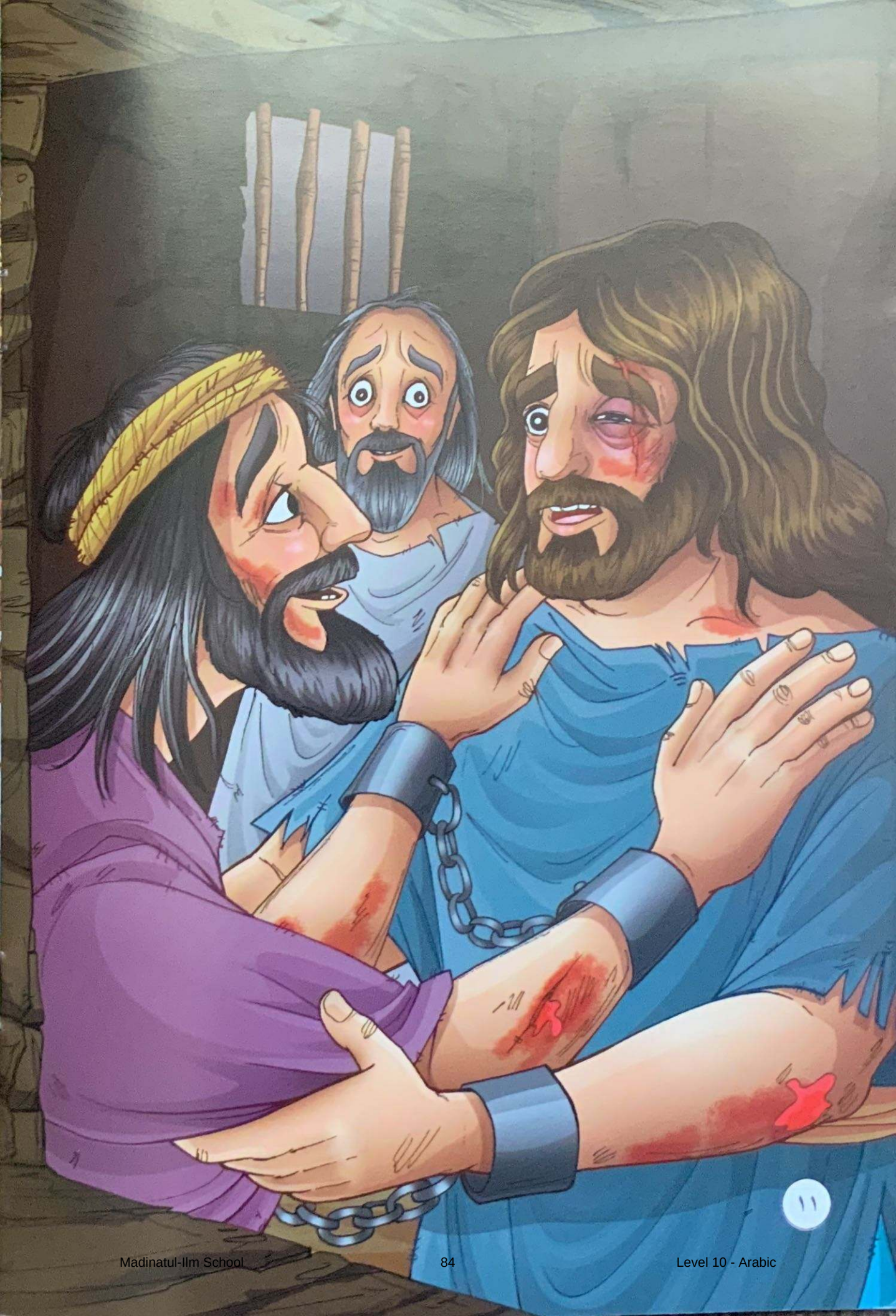

في ظُلْمَةِ السُّجونِ

وفي الظُّلُماتِ الدّامِسَةِ يَسْمَعُ مِيْثَمٌ صَاحِبَي السِّجْـنِ يَتواصَيانِ...

قالَ المُخْتارُ لِصاحِبَيْهِ: ـ اسْتَعِدَّا لِلقاءِ اللهِ، فَهذا الطّاغِيَةُ لَنْ يَتورَّعَ عنْ قَتْلِ النّاسِ جَميعًا بَعْدَ قَتْلِ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قالَ عَبدُ اللهِ بنِ الحَارِثِ: ـ نَعَمْ، إنْ لم نُقْتَلِ اليَومَ سَنُقْتَلُ غَدًا.

فَقالَ مِيْثَمٌ: ـ كلّا لَنْ يَقْتُلَكُما.

ثُمَّ التفتَ إلى المُخْتارِ وقالَ: ـ أَخْبَرَني حَبيبي عليٌّ أميرُ المُؤْمنينَ عليه السلام عنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أنَّكَ سَتَخْرُجُ منَ السِّجْنِ، وتَنْتَقِمُ منْ قَتَلةِ الحُسَيْنِ عليه السلام وأَنْصارِهِ، وتَطَأُ بِقَدَمِكَ رَأْسَ هذا الطّاغِيَةِ.

ثُمَّ قالَ لَعبدِ اللهِ بنِ الحَارِثِ: ـ وأمّا أَنْتَ فَستَخْرجُ منَ السِّجْنِ وتَحْكُمُ البَصْرَةَ.

نَظَرا إلَيْهِ صَامِتَيْنِ وفي عُيُونِهِما سُؤالٌ، فَقالَ مِيْثَمٌ بِصَوتٍ خَافِتٍ:

ـ أمّا أنا فَسَأَلْقَى الأَحِبَّةَ عمَّا قَريْبٍ.

قَبْلَ اسْتِشْهادِ الإمامِ الحُسَيْنِ عليه السلام بأيّامٍ، قَامَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ بِقَتْلِ العَديدِ منْ أَصْحابِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وفي طَليْعَتِهِم مِيْثَمُ التَّمّارُ، فَقَدْ أَمَرَ بإحْضارِهِ منَ السِّجْنِ، ودَارَ بَيْنَهُما حِوارٌ: ـ سَمِعْتُ بأنَّكَ منْ أَصْحابِ عَليٍّ؟!

ـ نَعَم.

ـ تَبَرَّأْ مِنْهُ!

ـ فَإذا لمْ أَفْعَلْ؟

ـ سَأَقْتُلُكَ.

ـ واللهِ لقَدْ أَخْبَرَني أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام بأنَّكَ سَتَقْتُلُني وتَصْلِبُني وتَقْطَعُ يَدَيَّ ورِجْلَيَّ ولِساني.

صَاحَ ابنُ زيادٍ بِحِقْدٍ: ـ سَأَفْعلُ كُلَّ ذَلِكَ، ولَكِنْ لنْ أَقْطَعَ لِسانَكَ حتَّى أُكذِّبَ إمَامَكَ. ابْتَسَمَ مِيْثَمٌ هازِئًا منْ هَذا الأَحْمَقِ.

أَمَرَ الطَّاغِيَةُ بِصَلْبِ مِيْثَمٍ بَعْدَ قَطْعِ يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ، فَقَامَ الجَلاوِزَةُ بِصَلْبِهِ على جِذْعِ النَّخْلَةِ في جِوَارِ دَارِ عَمْرو بنِ حُرَيْثٍ، وعِنْدَما رَأَى عَمْرٌو مِيْثَمًا التَّمَّارَ مَصْلوبًا، أَدْرَكَ مَا كانَ يَعْنِيْهِ بِقَولِهِ: سَوْفَ أُصْبِحُ جَارَكَ فَأَحْسِنْ جِوارِيَ، لِهذا كانَ يَأْمُرُ إحْدَى فَتَيَاتِهِ بأنْ تَقومَ بِكَنْسِ المَكانِ ورَشِّهِ بِالمَاءِ.

وبَقِيَ مِيْثَمٌ مَصْلُوبًا على الجِذْعِ، فَقالَ لَهُ أَحَدُهُم:

ـ كانَ بِإمْكانِكَ أنْ تَتَجنَّبَ هذا المَصيرَ لوْ تَبَرَّأْتَ منْ عليٍّ.

فَقالَ مِيْثَمٌ: ـ كَيْفَ أَتَبَرَّأُ منَ الحَقِّ؟! واللهِ ما نَبتَتْ هَذهِ النَّخلَةُ إلاّ لِي ولا عِشْتُ إلاّ لَهَا. وعِنْدَها أَدْرَكَ النَّاسُ سِرّ اهْتِمامِ مِيْثَم بِهذِهِ النَّخلَةِ على مَدَى أَكْثَرَ منْ عِشْرينَ سَنَةً. ورَاحَ مِيْثَمٌ يَفِيضُ على النَّاسِ منْ أَحادِيثِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام قائِلًا: ـ أيُّها النَّاسُ مَنْ أَرادَ أنْ يَسْمعَ الحَديثَ عنْ عليِّ بنِ أبِي طَالِبٍ فلْيَحْضُرْ، وَوَصَلَتِ التَّقاريرُ إلَى الطَّاغِيَةِ؛ لِذلِكَ أَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِهِ.

وجَاءَ الجَلاّدُ فَقالَ مِيْثَمٌ: ـ لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام بِذَلِكَ.

وأُخْرِجَ لِسَانُهُ، وتَوَقَّفَ فَيْضُ الأَحَاديثِ الشَّريفَةِ والكَلِماتِ الَّتِي تُضِيءُ الطَّريقَ للإنْسانِ، وانْطَفَأَتْ شَمْعَةُ الحَيَاةِ. وبِالرَّغْمِ منَ الحِراسَةِ المُشدَّدَةِ تَمكَّنَ بَعْضُ رِفاقِ مِيْثَمَ في السُّوقِ منْ إنْزالِ الجَسَدِ الطَّاهِرِ عَنْ جِذْعِ النَّخلَةِ، واتَّجَهوا بِهِ إلى خَارِجِ المَدينَةِ لِيُوَارَى الثَّرَى.

وبَعْدَ خَمْسَةِ أَعْوامٍ تَحقَّقَتْ نُبُوءَاتُ الشَّهيْدِ، فَقَدْ ثَارَ المُخْتارُ وانْتَصَرَ جَيْشُهُ عَلَى الطَّاغِيَةِ في مَعْرَكَةِ الزَّابِ قُرْبَ المُوْصِلِ، فَوضَعَ قَدَمَهُ على رَأْسِه، وانْدَثَرَ حُكْمُهُ إلى الأَبَدِ، أمَّا مِيْثَمٌ فَقَدْ اسْتَحالَ قَبْرُهُ إلى مَنائِرَ وقِبابٍ شَمَّاءَ تَتَألَّقُ تَحْتَ قُبَّةِ السَّماءِ.

الأوفياء

سلسلة خير الأصحاب والتابعين

١٠

كميل بن زياد

قبس من حياة الصحابي كميل بن زياد (رض)

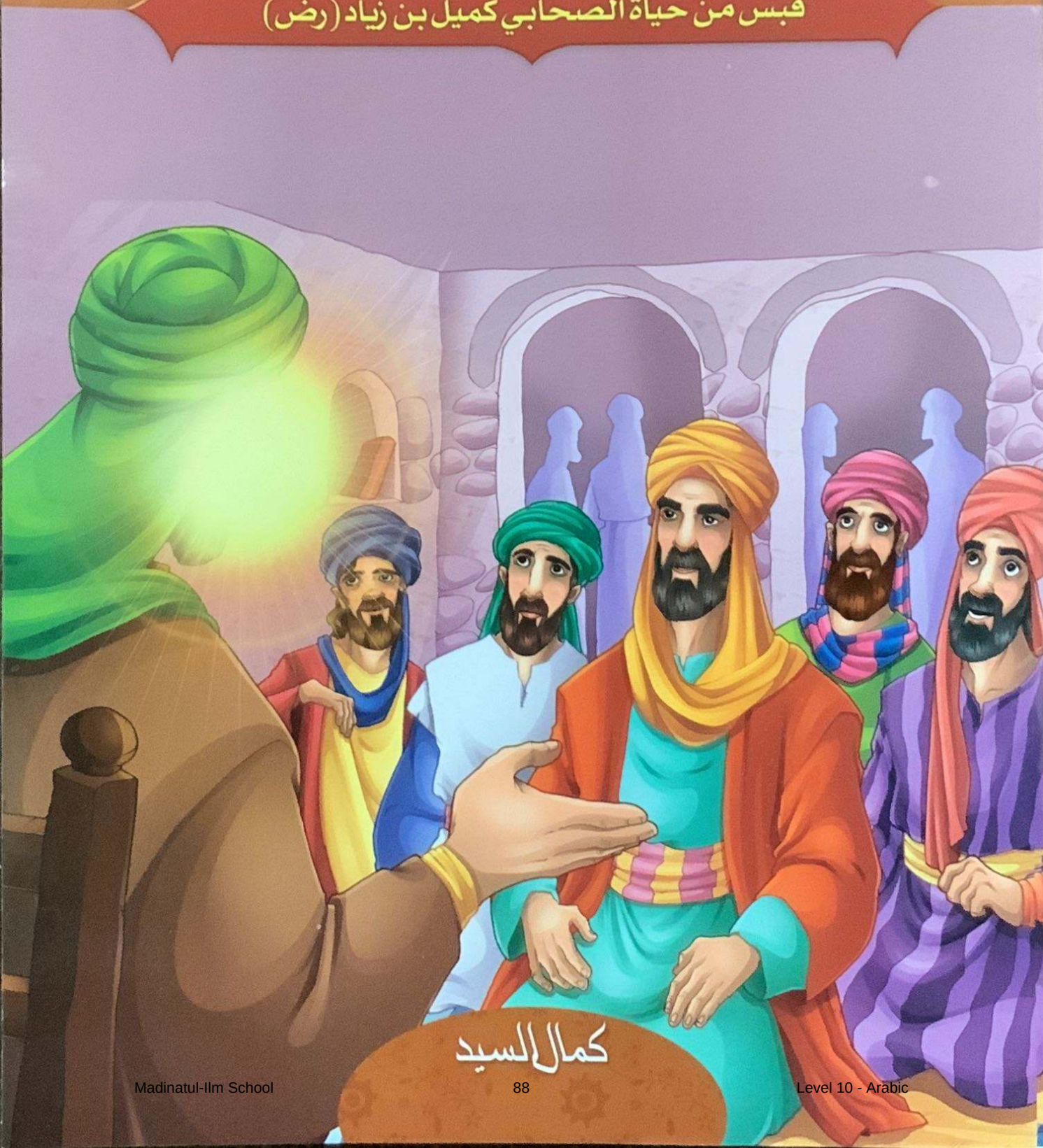

كمال السيد

قَبَسٌ منْ حَياةِ الصَّحابِيِّ كُمَيْلِ بْنِ زِيادٍ(رض)

فِي لَيَالِي الجُمُعاتِ تَنْسابُ منْ فَوقِ مَنائِرِ المَساجِدِ كَلِماتٌ وتَراتِيلٌ تُحلِّقُ في السَّماواتِ تَبْدأُ بَعْدَ اسْمِ اللهِ :

اللّهُمَّ إنِّي أسْـأَلُكَ بِرَحْمتِكَ الَّتِي وسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وبِقوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ ، وذَلَّ لَهَا كُلَّ شَيْءٍ...

وبَعْدَ أنْ تَطُوفَ بالإنْسانِ فِي رِحَابِ المَلكُوتِ، تَرْسُو عِنْدَ هَذِهِ الكَلِماتِ الخَائِفَةِ المُعبِّرَةِ:

يَا سَرِيْعَ الرِّضا، اغْفِرْ لِمَنْ لا يَمْلِكُ إلاّ الدُّعاءُ، فإنّكَ فَعّالٌ لمَا تَشَاءُ...

إنَّهُ دُعاءُ كُمَيْلٍ الشَّهيرِ، فمَا هِيَ قِصَّةُ هَذا الدُّعاءِ ومنْ هُوَ كُمَيْلٌ؟

هوَ كُمَيْلٌ ابْنُ زِيادٍ النَّخْعَيِّ منْ ثُقاةِ التَّابِعينَ، كانَ منْ أَصْحابِ أَميرِ المُؤْمنينَ عليٍّ عليه السلام، وكانَ شَريفًا مُطاعًا فِي قَوْمِهِ، يَعودُ أَصْلُهُ إلى اليَمَنِ، وقَدْ سَكَنَتْ أُسْرَتُهُ مَدينَةَ الكُوفَةِ في عَهْدِ أَميرِ المُؤْمنينَ عليه السلام.

لازَمَ كُمَيْلٌ أَميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام وشَارَكَ مَعَهُ فِي حُرُوبِهِ... وكانَ يَتَلقَّى مِنْهُ العُلومَ والمَوَاعِظَ حِينَمَا يَجُودُ بِهَا عَلَيْهِ، وطَالَمَا اصْطَحبَهُ إمامُه عليه السلام إلى خَارِجِ الكُوفَةِ لِيُحْيِيَهُ لَحَظَاتٍ مِنَ الصَّفاءِ والسَّكِينَةِ وَالعِبْرَةِ، ولِيَفِيضَ عَلَيْهِ مِنْ عُلُومِهِ الجَمَّةِ التِي لا يَجِدُ لَها حَمَلَةً... وفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللياَلِي أَخَذَ بِيَدِهِ إلَى الصَّحْراءِ ثمّ قَالَ لهُ:

- يَا كُمَيْلُ! إنَّ هذِهِ القُلوبَ أَوْعِيَةٌ فخَيْرُها أَوْعَاها، فاحْفَظْ عنِّي ما أَقولُ: النَّاسُ ثَلاثَةٌ: عَالِمٌ ربَّانِيٌّ؛ ومُتَعلِّمٌ على سَبيلِ نَجاةٍ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْباعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَميلونَ مَعَ كلِّ رِيحٍ، لمْ يَسْتضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، ولمْ يَلْجَئُوا إلى رُكْنٍ وثِيقٍ.

يا كُمَيْلُ! العِلْمُ خَيْرٌ منَ المَالِ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وأَنْتَ تَحْرُسُ المَالَ، المَالَ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، والعِلْمُ يَزْكو (ينمو) على الإنْفاقِ.

يا كُمَيْلُ! هَلَكَ خُزَّانُ الأَمْوالِ وهُمْ أَحْياءٌ، والعُلَماءُ بَاقُونَ ما بَقِيَ الدَّهْرُ.

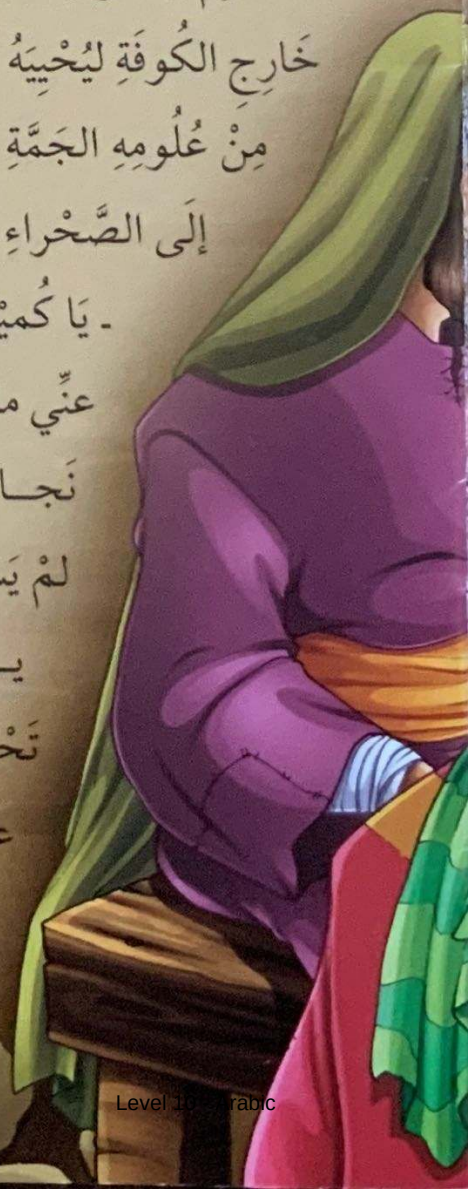

دُعاءُ الخِضْرِ

وبَعْدَ انْتِهاءِ حَرْبِ الجَمَلِ وخِلالَ إقامَةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في مَدينَةِ البَصْرَةِ، كانَ كُمَيْلٌ كثيرًا ما يُرافِقُ الإمامَ أوْ يَتْبَعُهُ.

وذاتَ لَيْلَةٍ وقَدْ غَمَرَ الظَّلامُ البَرارِيَ، كانَ الإمامُ عليه السلام مُسْتَغرِقًا في دُعاءٍ لمْ يَسْمَعْهُ كُمَيْلٌ منْ قَبْلُ، انْدَمَجَ مَعَ كَلِماتِ الدُّعاءِ حتَّى سالَتْ دُموعُهُ، وفي اليَوْمِ التَّالِي صَلَّى الإمامُ عليه السلام في مَسْجِدِ البَصْرَةِ في جَمْعٍ منْ أَصْحابِهِ فوَعَظَهُمْ، حتَّى إذا انْصَرَفوا بَقِيَ كُمَيْلٌ، فَسَأَلَ الإمامَ عنِ الدُّعاءِ الَّذِي كانَ يُناجِي بِهِ في لَيْلَةِ أَمْسٍ، قالَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام: هَذا دُعاءُ الخِضْرِ.

كانَ كُمَيْلٌ قدْ أَحْضَرَ قَلَمًا وقِرْطاسًا، فَقالَ لهُ الإمامُ عليه السلام: اكْتُبْ يَا كُمَيْلُ، ثُمَّ راحَ يُملي عَلَيْهِ كَلماتِ الدُّعاءِ. ثُمَّ راحَ يَرْوِيهِ، فاشْتَهَرَ بِاسْمِ دُعاءِ كُمَيْلٍ، حَيْثُ تُسْتَحَبُّ قِراءَتُهُ في كُلِّ لَيْلَةِ جُمْعَةٍ وفِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ.

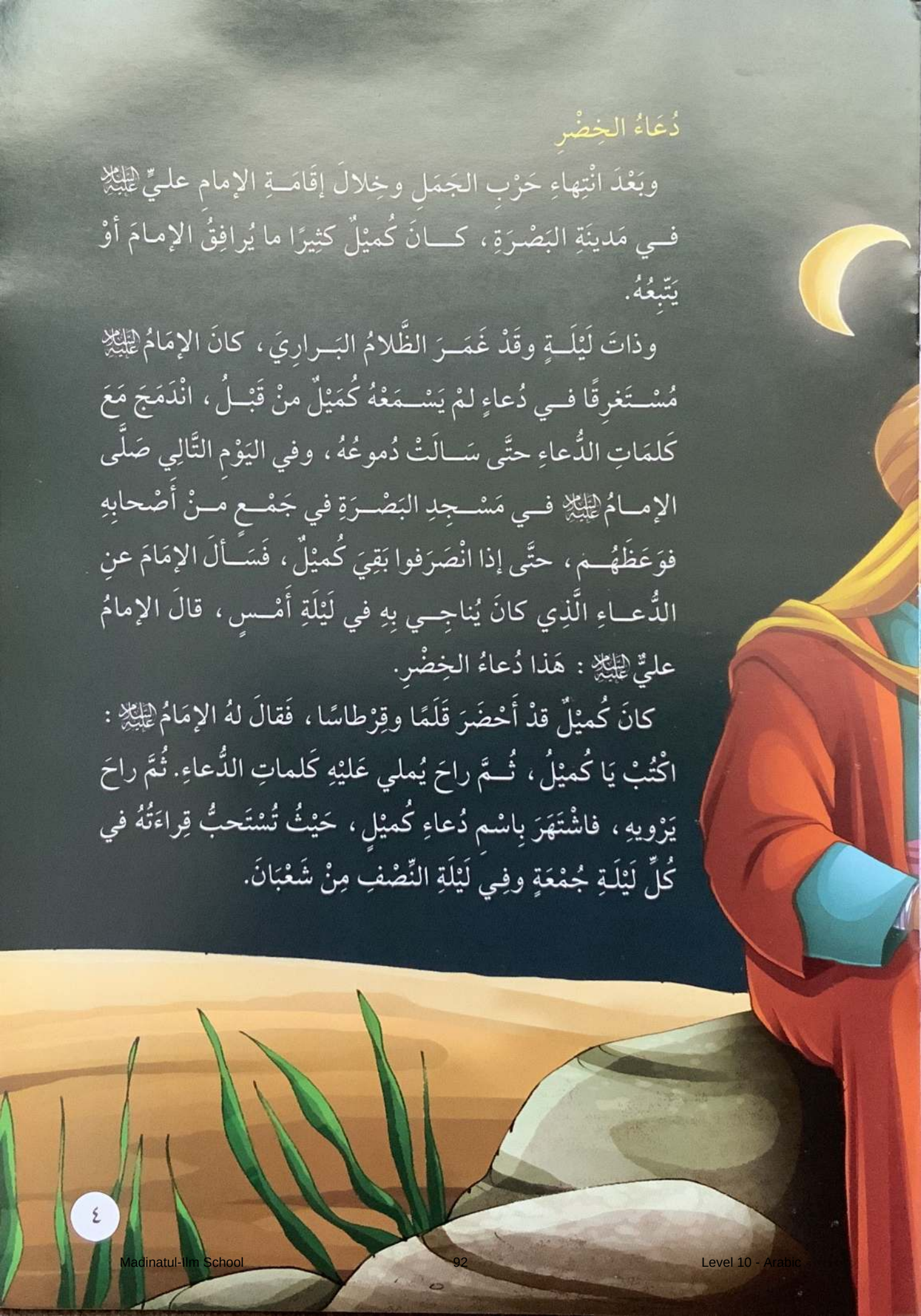

سِيَاسَةُ الحَجَّاجِ

بَعْدَ اسْتِشهادِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام تَعَرَّضَ كميلٌ لِلْمِحَنِ كَسَائِرِ الأَصْحَابِ، حَيْثُ تَعاقَبَ على حُكْمِ الكُوْفَةِ طُغاةٌ مُجْرِمونَ، إلى أنْ تَرَبَّعَ على حُكْمِهَا الحَجَّاجُ، فوَصَلَ الظُّلْمُ ذِرْوَتَهُ وامْتَلأَتِ السُّجونُ بآلافِ الرِّجالِ والنِّساءِ.

كانَتْ سِيَاسَةُ الحَجَّاجِ تَقومُ على اضْطِهادِ النَّاسِ وإذْلالِهِمْ، وكانَ السُّجَناءُ يُعامَلونَ مُعَامَلَةً قاسِيَةً جِدًّا، فالسُّجُونُ بلا سُقوفٍ تَحْميهِم منْ لَهيبِ الصَّيْفِ وبُرودَةِ الشِّتاءِ.

وأمّا مَنْ كَانَ خَارِجَ السُّجُونِ، فيُرْسَلُونَ إلى خَارِجِ الحُدودِ، لِيُبَادُوا في حُروبٍ عَبَثِيَّةٍ، فَيَتَمُّ بِذلِكَ الخَلاصُ منْ بَعْضِ القَادَةِ والشَّخْصِيَّاتِ،

كمَا كانَ يَهْدِفُ الحَجَّاجَ منْ ذلكَ إلَى الاسْتيلاءِ علَى أَراضِي الدُّوَلِ المُجَاوِرَةِ، والحُصــولِ على المَزيدِ منَ الغَنَائِمِ، وكان عبدُ الرَّحمنِ بنُ الأشْــعَثِ أحَدَ هَؤلاءِ القَادَةِ الذينَ أرْسِلوا إلَى بِلادِ التُّرْكِ.

عِنْدَما عَـادَ عبدُ الرَّحْمنِ بنُ الأَشْـعَثِ بِقُوَّاتِهِ إلى العِـراقِ، أَعْلَنَ الثَّوْرةَ للإطَاحَةِ بالحَجَّاجِ، فانْضَمَّ إلَيْهِ العَشَـراتُ منْ قُرَّاءِ القُرآنِ الكَريم، وأَصْبَحَ عَدَدُ الثَّائِرينَ أَكْثَرَ منْ مِئَةِ أَلْفٍ، فِيهِـمُ القُرَّاءُ والعُبَّادُ والشُّـعراءُ والفُقَهاءُ منَ العَرَبِ والعَجَمِ، الَّذينَ كَانوا يُعانُونَ منْ سِيَاسَـةِ بنِـي أُمَيَّةَ العُنْصُريَّةِ، وكانَ فِـي طَليعتِهِمْ كُمَيْلُ بنُ زِيَادٍ الَّذِي تَوَلَّى قِيَـادَةَ كَتيبَةِ القُرَّاءِ، كما كانَ سَعيدُ بنِ جُبَيْرٍ ـ صَاحِـبُ أَميرِ المُؤْمنينَ ـ منْ ضِمْنِ الثَّائِرينَ أَيْضًا، وقَدْ بَلَغَ منْ حَماسِ الثَّائِرينَ أَنْ أَعْلنُوا رَفْضَهُم للْحَجَّاجِ، وحتَّى لعَبْدِ المَلِكِ بنْ مَروانَ الَّذِي نَصَّبَهُ حاكِمًا على العِراقِ.

وتَمَكَّـنَ الثُّوَّارُ منْ تَحْريرِ العَديدِ مـنَ المُدُنِ وإنْقاذِها منْ ظُلْمِ الحَجَّاجِ.

اسْتَجابَ عبدُ المَلِكِ إلى جُزْءٍ منْ مَطالِبِ الثَّائِرينَ، وأَعْلَـنَ أَنَّهُ سَـيَقومُ بِعَـزْلِ الحَجَّاجِ عـنِ الحُكْمِ، ولكِنَّهُم طَالَبوا أيْضًا بِخَلْعِ عبدُ المَلِكِ نَفْسِهِ، فَعَمَدَ إلى إرْسالِ تَعْـزيزاتٍ عَسْكَريَّةٍ ومُساندَةِ الحَجَّاجِ.

وفي مِنْطَقَةِ دَيْرِ الجَماجِمِ التَقَى الجَيْشانِ، وجَرَتْ مَعْرَكَةٌ ضَارِيَةٌ انْتَصَرَ فِيهـا الحَجَّـاجُ وتَشَـتَتْ قُوَّاتُ عبْدِ الرَّحْمَنِ. فَرَّ الكَثيـرُونَ واخْتَفَى كُمَيْلٌ عنِ الأَنْظـارِ، ورَاحَ الحَجَّاجُ يَعْتَقِلُ كُلَّ منْ شَـارَكَ فـي الثَّوْرَةِ، وأُعْدِمَ الكَثِيرونَ.

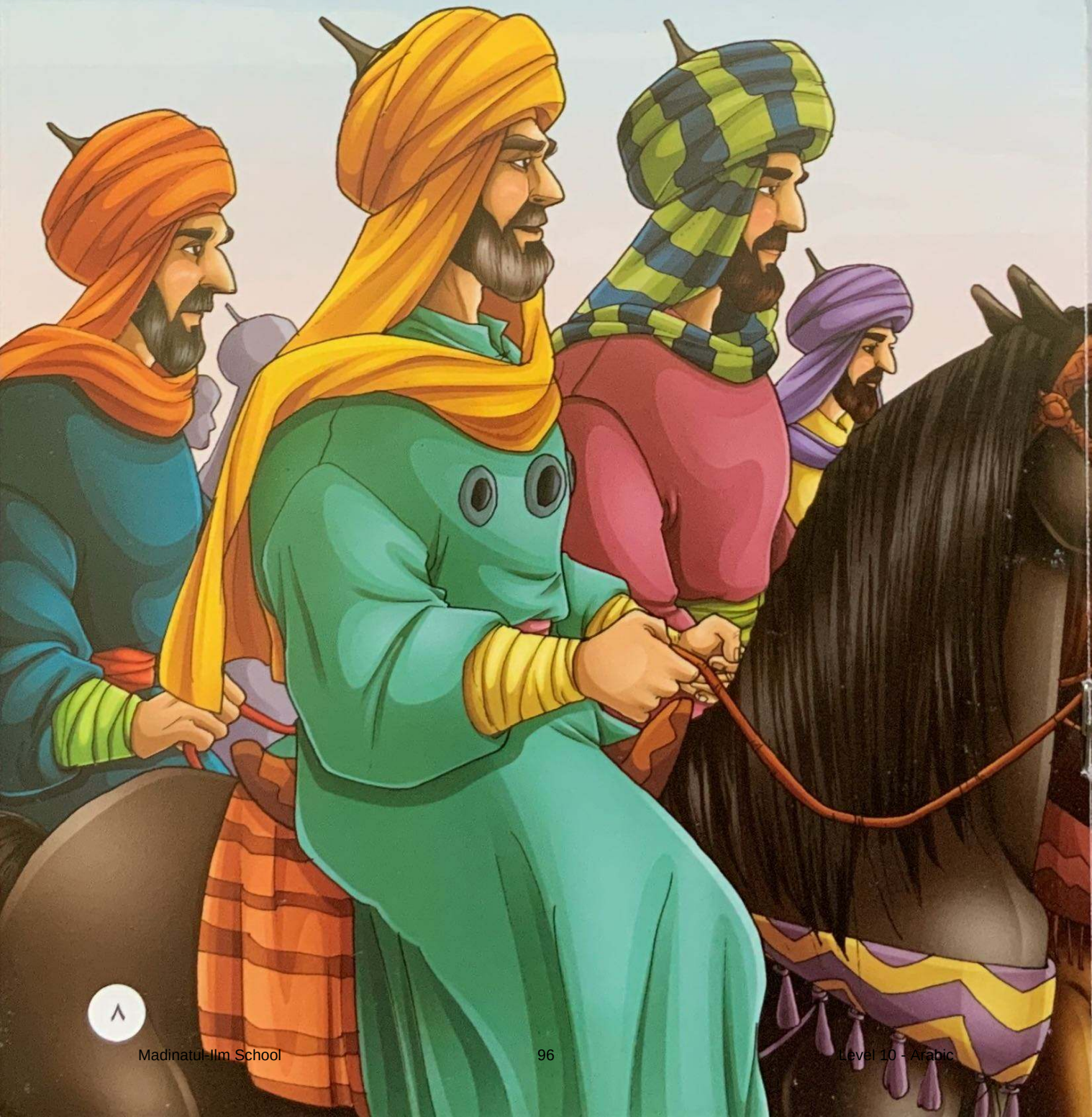

القَرارُ الصَّعْبُ

اسْتَمَرَّ كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ يَتَنَقَّلُ مِنْ مَكانٍ إلى آخَرَ، بَعيدًا عَنْ عُيُونِ الجَواسِيسِ، وكانَتِ الشُّرْطَةُ تَبْحَثُ عَنْهُ في كُلِّ مَكانٍ.

اتَّبَعَ الحَجَّاجُ أُسْلُوبًا آخَرَ في القَبْضِ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ بِمُضَايَقَةِ قَبِيلَتِهِ حتَّى سَاءَتْ حَالَتُها الاقْتِصَادِيَّةُ، وعِنْدَما رَأى كُمَيْلٌ ذَلِكَ قَرَّرَ تَسْليمَ نَفْسِهُ.

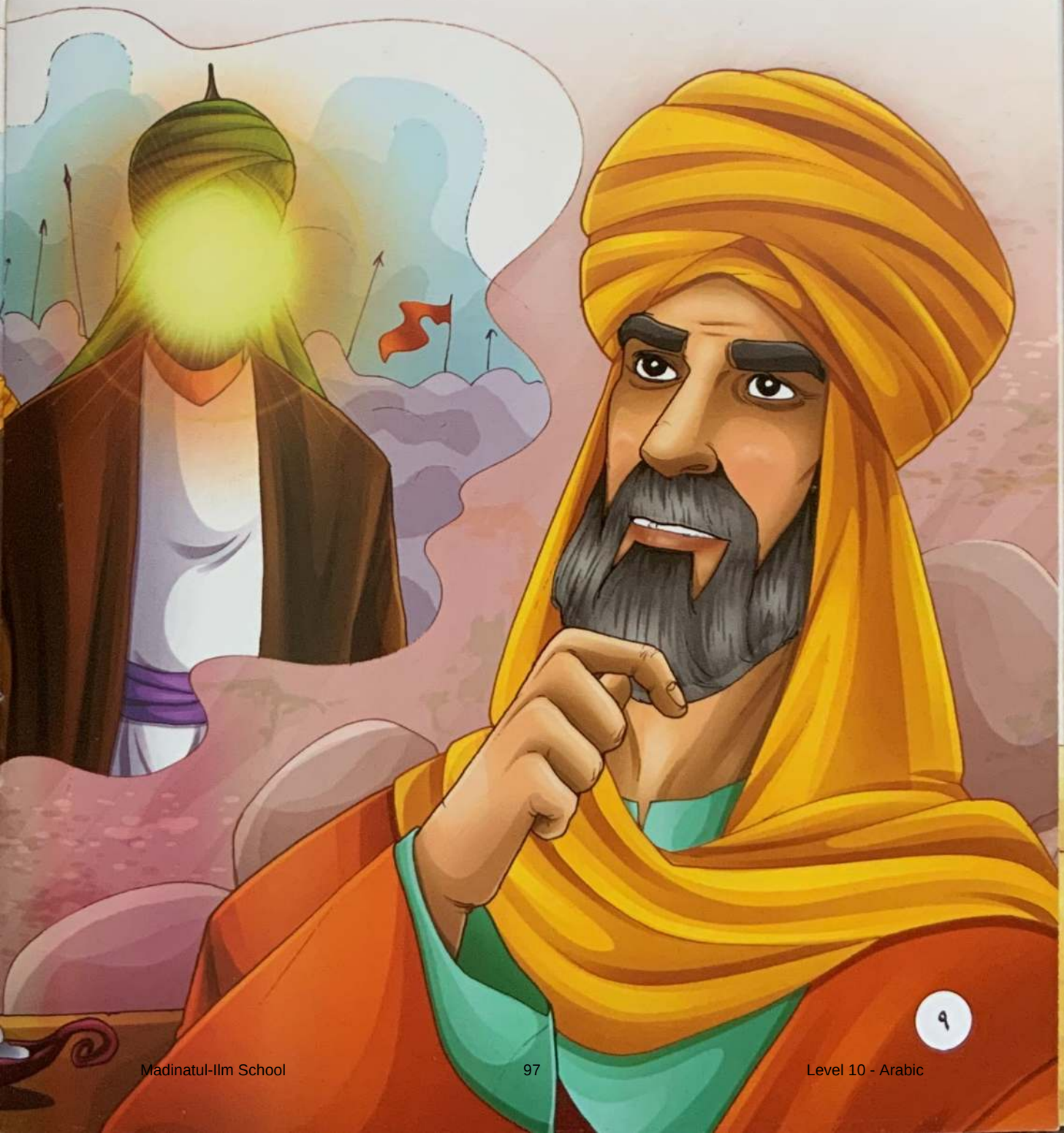

ذِكرَياتُ الأَمْسِ

كانَ كُميْلٌ يَمْضِي إلى مَصيرِهِ بِخُطىً ثابِتَةٍ، وتَوارَدَتْ على ذِهْنِهِ ذِكرَياتُ الأَمْسِ.. يَوْمَ كانَ يَعيشُ في ظِلالِ مُعلِّمِهِ وقائِدِهِ وإمامِهِ أميرِ المؤْمِنينَ عليه السلام.. تَذَكَّرَ يَوْمَ كانَ جُنْديًّا في جَيْشِهِ يُحارِبُ مَعَهُ النَّاكثينَ والقاسِطينَ والمَارِقينَ.. تَذَكَّرَ أحاديثَ إمامِهِ عِنْدَما قالَ لهُ ذاتَ مَرَّةٍ:

- يا كُميْلُ! مُرْ (اطلُبْ مِنْ) أَهْلَكَ أنْ يَرُوحوا في كَسْبِ المَكارِمِ، ويُدْلِجُوا (يسيروا ليلًا) في حاجَةِ مَنْ هُوَ نائِمٌ؛ فوَالَّذي وسِعَ سَمْعُهُ الأصْواتَ (الله عزَّ وجلَّ) ما مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْبًا سُرُورًا، إلاّ وخَلَقَ اللهُ لهُ منْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا، فإذا نَزلَتْ بِهِ نائِبَةٌ (مصيبة) جَرَى إلَيْها كَالمَاءِ في انْحدارِهِ، حتَّى يَطْرُدَها كما تُطْرَدُ غَرائِبُ الإبِلِ.

نَعَمْ، هَكَذا تَعَلَّمَ كُميْلٌ، فالإحْسانُ ذَخِيرَةٌ يَحْفَظُهَا اللهُ لِيومِ الحَاجَةِ إليهَا ولو فِي الآخِرَةِ، لذلك أَرادَ أنْ يُدْخِلَ الفَرْحَةَ على قُلوبِ الجِيَاعِ منْ قَبيلَتِهِ، فَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِيُوقِفَ الحَجَّاجُ سِيَاسَتَهُ الظَّالِمَةَ في حقِّهِم.

وذاتَ يَوْمٍ رَأَى النَّاسُ شَيْخًا في التِّسْعِينَ منْ عُمْرِهِ يَقودُهُ رِجَالُ الشُّرْطَةِ إلى القَصْرِ.

١١

في مُواجَهَةِ الطَّاغِيَةِ

دَخَلَ كُمَيْلٌ بِوَجْهِهِ المُضِيءِ، ولِحْيَتِهِ البَيْضاءَ.. كانَ آمِنًا مُطْمئنًّا، وكانَ قَلْبُهُ أَقْوَى منَ الجَبَلِ.

كانَ الحجَّاجُ جَالِساً على كُرسِيِّهِ الكَبيرِ، وقَدْ اصْطَفَّ الحَرَسُ حَوْلَهُ، ووَقَفَ الجَلاَّدُ يَحْمِلُ سَيْفَهُ.

قالَ كُمَيْلٌ بِشَجاعَةِ المُؤْمِنِ الَّذِي لا يَخافُ أَحَدًا إلّا اللهَ:

ـ لَقَدْ أَخْبَرَنِي سَيِّدِي أَميرُ المُؤْمنينَ عليه السلام بِأَنَّكَ قَاتِلِي، فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ يَا عَدوَّ اللهِ.. واعْلَمْ أَنَّ بَعْدَ القَتْلِ الحِسابُ.

قَالَ الحَجَّاجُ: ـ ولِماذا لا تَبْرَأُ منْ عَليٍّ لِتَنْجُوَ منَ المَوْتِ.

فقَالَ كُميْلٌ: ـ دُلَّنِي على دِينٍ أَفْضَلَ منْ دينِ عليٍّ!

سَكَتَ الحَجَّاجُ، فمَاذا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقولَ؟ والإمَامُ عليُّ بنُ أبي طَالِبٍ عليه السلام هُوَ منْ نَزَلَتْ فِي فَضْلِهِ الآياتُ وَتَحَدَّثَ عَنْهُ الرَّسُولُ وأَوْصَى لَهُ بِالخِلافَةِ، وَكانَ مَشْهُودًا للْجَمِيعِ ثَبَاتُهُ علَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَواتُ اللهِ علَيهِ وَآلِهِ.

نِهايَةُ المَطافِ

أَشَارَ الحَجَّاجُ إلى الجَلاّدِ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ المُجْرِمِ.. ولّى كُمَيْلٌ وَجْهَهُ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرامِ، ورَاحَ يُرَدِّدُ دُعَاءً تَعلَّمَهُ مِنْ أمِيرِ المُؤْمِنينَ عليه السلام، ولكنّ الجَلاّدَ لَمْ يُمْهِلْهُ، فَهَوَى بِسَيْفِهِ على عُنُقِ الشَيْخِ ذِي التِّسْعينَ.

عَاشَ التَّابِعِيُّ كُمَيْلُ بنُ زِيادٍ حَيَاةً طَيِّبَةً مُفْعَمَةً بِالرُّوحِ الإنْسانِيَّةِ، عَاشَ مِنَ السِّنينِ أكْثَرَ مِمَّا عَاشَ جَلاّدُهُ، وخَتَمَ حَياتَهُ بالشَّهادَةِ، حَيْثُ يَعيشُ الإنْسانُ خَالِدًا بِخلُودِ الحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ.

واليَومَ يُشاهِدُ الزَّائِرُ في وَادِي السَّلامِ مِنْ أَرْضِ النَّجَفِ الأشْرَفِ رَبْوةً يَنْهَضُ علَيْها ضَريحُ الشَّهيدِ بِقُبَّتِهِ الجَميلةِ، تَفُوحُ في ظِلالِها رَوَائِحُ الطِّيْبِ وشَذَى الرَّبيعِ.

وفي لَيَالِي الجُمُعَاتِ، تَنْسَابُ مِنْ مَنَارَةِ الضَّرِيحِ كَلِمَاتٌ عَذْبَةٌ خَاشِعَةٌ تَطُوفُ فِي السّماوَاتِ، تُذَكِّرُ النَّاسَ بِذَلِكَ الإنْسَانِ العَظِيمِ الذِي اقْتَرَنَ اسْمُهُ بالدُّعَاءِ، وَبقِيَتْ ذِكْرَاهُ خَالِدَةً علَى مَرِّ العُصُورِ:

يَا ربِّ يا ربِّ يا ربِّ، قوِّ علَى خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي (أعْضَاءَ بَدَنِي)، وَاشْدُدْ عَلَى العَزِيمَةِ جَوَانِحِي (قِوَى نَفْسِي)، وَهَبْ لِيَ الجِدَّ (الاهْتِمَامَ والنَّشَاطَ) فِي خَشْيَتِكَ، وَالدَّوَامَ فِي الاتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ (أي دوام الذِّكْرِ والطَّاعَةِ لكَ)...